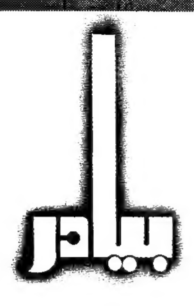

بسم الله الرحمن الرحيم





ملف ثقافي إبداعي يصدر عن نادي أبها الأدبي
العدد الخامس عشر . ربيع الثاني ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م

نادي أبها الأدبي - أبها - ص .ب ٤٧٨ - تليفون : ٠٧٢٢٤٤٢١٠. / ٠٧٢٢٦٣٥٩٧
فاكس : ٠٧٢٢٦٢١٦٥ - المملكة العربية السعودية
PUBLISHEDBY ABHA LITERARY CLUB P.O Box : 478 Tel : 072244210 \ 072263597
Fax : 072262165 ABHA . SAUDI ARABIA

رقم الإيداع: ١٤/٠٠٥٣
ردمــك : ٣٥٠ - ١٣١٩ ISSN



محتويات ملف بيادر العدد (١٥)

إشـارات

المشرف العام

* بهـذا العـدد تبـدأ (البيـادر) مرحلة جـديدة من عمـرها المديد إن شـاء الله تعـالى . . وتصـدر ثلاثة أعـداد في العـام الواحـد . . بمعـدل عـدد واحـد كل أربعـة أشهر ، تحقيقاً لرغبة أسرة تحريرها الجديدة وآمالها الطموحة في تقديم الأفضل .

* سيلمس القارئ الكريم تجديداً في شكل (البيادر) وحجمها ونرجو أن يصاحب ذلك تطوير مضطرد في المواد المنشورة عدداً بعد عدد .

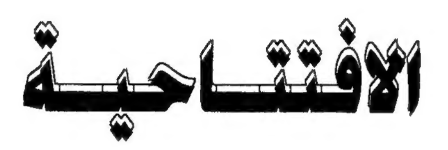
* مهما بذلنا من مجهودات فسنظل في أمسّ الحاجة لتعاون القراء الكرام وتجاوب ذوي المواهب الإبداعية منهم مع هذه (الفصلية) لتواصل المسيرة وتحقق المزيد من النجاحات .

* نرجو من مثقفي منطقة عسير بخاصة واخوانهم في سائر أنحاء المملكة ومن تصل إليه هذه المطبوعة التواصل معها والتنافس الشريف في ميدانها وتزويدها بالجديد المفيد من الآراء والمقترحات والعطاءات لكي تصل إلى الغايات المرجوة من وراء إيجادها .

* الباب مفتوح على مصراعيه بالترحاب والقبول أمام كل المبدعين رجالاً ونساءً شباباً وكهولاً من الاخوة السعوديين أو العرب المقيمين .

* نرحب بالآراء والمقترحات والتوجيهات بل والنقد الهادف فالمرء قليل بنفسه كثير باخوانه .

والله المستعان



الافتتاحية

رئيس التحرير

الافتتاحية

رئيس التحرير

د. غيثان بن علي بن جريس

* الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ، محمد بن عبد الله وآله وصحبه أجمعين ، وبعد . . .

الحمد لله الذي جعل المنهج الإسلامي هو سبيل المملكة العربية السعودية ، حتى وفق الله بلادنا في تأكيد مظاهر الأمن والأمان ، والنهضة العلمية الشاملة ، والتنمية والتطور في جميع مجالات الحياة، علاوة على نعمة أخرى من نعم الله الكثيرة علينا وهي : - تمسك إنسان هذا الوطن - سواء أكان حاكماً أم محكوماً - بمكارم الأخلاق النابعة من عقيدة الإسلام الصافية التي لا يشوبها حزبية ولا مذهبية ولا فرق هدامة مضللة . وكل هذا لم يحدث إلا بفضل العلي القدير الذي سخر لهذه البلاد حكاماً راشدين يحكمون بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ويحرصون على حماية المقدسات إلى جانب وجود رعية صالحة تعمل كل ما فيه خير وصلاح للدين والبلاد .

وتأتي رعاية الدولة العزيزة وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين لشباب الوطن في مقدمة أولوياتها ، فبالإضافة إلى اهتمامها برعاية هؤلاء الشباب في المؤسسات التعليمية المختلفة اهتمت بكل ما ينمي ثقافتهم العامة ، وذلك بتأسيس ودعم المراكز والنوادي الثقافية ، وتهيئة كل الوسائل الممكنة أمام طاقات الشباب الفكرية المتفتحة لتنطلق في مسيرتها وتبدع في عطائها .

ومن ثمار القيادة الرشيدة تجاه شباب المملكة بشكل عام وجنوبي البلاد السعودية بشكل خاص افتتاح نادي أبها الأدبي عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ، وبالتالي صار هذا النادي يستقبل جموع المفكرين والمثقفين والمبدعين والمبتدئين من شباب المنطقة الجنوبية على وجه الخصوص ومن جميع أنحاء المملكة وأحياناً من خارج البلاد على وجه العموم ، ومن الصعب حصر أنواع الأنشطة والمجالات التي تُمارَسُ من خلال النادي ، ولكن في عام ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م ، ولأول مرة صار النادي

يصدر ملفاً علمياً ثقافياً إبداعياً يشرف عليه الأستاذ الأديب ، رئيس النادي ، محمد بن عبد الله الحميد ونخبة من خيرة شباب المنطقة آنذاك .

وبعد صدور أربعة أعداد من هذا الملف وفي بداية عام ١٤١٢ هـ أجريت بعض التحسينات على الملف المذكور فصار يصدر نصف سنوى بعد أن كان يصدر عدداً واحداً في السنة ، وتولى الإشراف على تحريره نخبة طيبة من مثقفي منطقة عسير وبعضهم كانوا من حملة الدكتوراة ومن العاملين في سلك التعليم الجامعي ، وقد ساروا بهذا الإصدار سيراً طيباً مباركاً حتى عام ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م ، ومنذ منتصف عام ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥م حدثت بعض التعديلات الإدارية والفنية فصار ملف بيادر تابعاً للجنة عرفت باسم " لجنة الطباعة والنشر " وهذه اللجنة تتكون من خمسة اشخاص يقومون بالإشراف على تحرير الملف وعلى كل ما يرد إلى النادي من أعمال علمية وفكرية بهدف إجازتها للنشر .

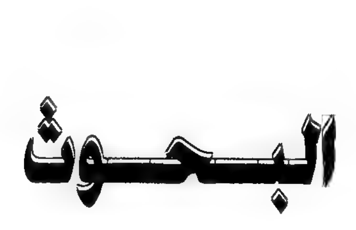
ورغبة في تطوير وتجديد ملف بيادر تمت الموافقة على صدوره ثلاثة أعداد في السنة ابتداء من العدد الخامس عشر الذي نراه بين أيدينا ، والأمل مستقبلاً إن شاء الله تعالى في صدوره فصلياً ثم شهرياً لعله يغطي احتياجات المهتمين بالشئون الفكرية والثقافية والأدبية في المنطقة الجنوبية بشكل خاص وفي بلاد المملكة العربية السعودية بشكل عام .

والناظر إلى هذا الملف سيجد مواد مختلفة ومعارف متنوعة فهناك البحوث العلمية ، والشعر ، والقصة ، إلى جانب قضية ورأي حول فكرة محددة ، ثم عناصر أخرى كقراءة في كتاب ، وأقلام واعدة ، ثم استراحة العدد التي تضم معلومات قصيرة وطريفة متنوعة ، ثم النادي من الداخل الذي يعكس بعض المعلومات المختصرة عن أنشطة النادي ومسيرته ، وعنصر آخر وجديد في بابه تحت عنوان :- « بين بيادر وقرائها » ، وهذا الباب نطمح أن نتوسع فيه فننشر كل مايصلنا من القراء حول ملف بيادر ، ونأمل مستقبلاً أن نرى في هذا الباب دراسات نقدية على المجلة بشكل عام أو على إحدى موادها المنشورة على صفحاتها بشكل خاص .

كما يأمل القائمون على هذا الملف الارتقاء بمستوى المادة العلمية ، ولهذا فنحن ننادي أرباب القلم بالمشاركة بكل ما هو صالح ونافع للدين والبلاد والثقافة

العامة في جميع المجالات . كما نأمل أن يركزوا في دراساتهم ومقالاتهم وقصائدهم وقصصهم على كل ما له علاقة ببيئة بلادنا ومجتمعنا ، كما أرجو مرة أخرى من الكُتّاب وأصحاب الفكر والشعراء أن يدعمونا ببعض الأبحاث والدراسات والقصائد المتعلقة بمنطقة عسير أو بجنوب المملكة العربية السعودية في كونها منطقة سياحية فيبينوا في دراستهم بعض الجوانب الهامة التي تفيد السائح أو القادم إلى بلاد عسير ، أو تفيدالقائمين على برامج السياحة فيأخذوا بها في أثناء إشرافهم وتطويرهم للسياحة ووسائلها في هذه البلاد الطيبة الجميلة .

وأخيراً نقول : ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين﴾ .



تشكيلات تراثية في شعرنا المعاصر

بقلم : د ./ محمد بن مريسي الحارثي

تشكيلات تراثية في شعرنا المعاصر

بقلم : د . / محمد بن مريسي الحارثي

قبل الحديث عن بعض تشكيلات التراث في شعرنا المعاصر لا بد من ايضاح بنيات عنوان هذه المحاضرة ؟ وأول هذه البنيات لفظ « تشكيلات » فالشكل بالفتح : المثل ، والمشاكلة : الموافقة وشكل الشي . صورته المحسوسة والمتوهمة . وتشكل الشيء : تصوّر ، وشكّله ، صوّره.

وعلى هذا فإننا نعني بتشكيلات التراث تلك البنى المسترفدة التي تسهم في تشكيل التجربة الشعرية المعاصرة . سواء كان ذلك التشكيل تشكيلا تقاطعيا سطحياً لايرتبط عضوياً بعناصر التجربة من حيث البناء أو تشكيلاً رأسياً عميقاً يندمج في نسيج التجربة من داخلها .

والتراث مأخوذ من مادة « ورِث» وتعني حصول الخالفين على نصيب مادي أو معنوي من منجزات الغابرين .

والورث والميراث يكونان في التراث المادي ؛ أما الإرث فيكون في التراث المعنوي كالحسب وغيره. ولذلك عدّ الزمخشري الإرث من قبيل المجاز .

وقد وردت كلمة التراث في القرآن الكريم مرة واحدة جاءت بمعنى الميراث . قال تعالى في سورة الفجر ﴿ وتأكلون التراث أكلا لما ﴾ الآية ١٩ .

ففي الآية إشارة إلى بعض عادات الجاهليين الذين كانوا يمنعون توريث من لهم حق الميراث ، كالنساء ، والأولاد الصغار .

ومعنى الآية : إنكم تأكلون الميراث أكلاً شديداً ، لا تسألون أمن حلال هو أم من حرام ؛ ووردت مادة ورث ومشتقاتها بمعنى الورث والميراث في القرآن الكريم ثماني وعشرين مرة. ووردت كلمة التراث في السنة بمعنى الميراث كما جاء في الدعاء (ولك ربي تراثي) وكما جاء في حديث المؤمن العابد قليل الحظ في الدنيا (كان عيشه كفافا فعجلت منيّته ، وقلّت بواكيه وقل تراثه) وقد قال صلى الله عليه وسلم (لانورث ما تركنا صدقة)

قال سعد بن ناشب المازني :

فإن تهدموا بالغدر داري فإنها تراث كريم لا يبالي العواقبا

أما الدلالة المعنوية لمادة « ورث» فقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيُغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون﴾ الأعراف ١٦٩ فقد ذكر ابن كثير في معنى الآية . أنهم ورثو دراسة الكتاب وهو التوراة . وأشار الزمخشري إلى أن التوراة بقيت في أيدي اليهود يقفون على ما فيها من التشريع ولا يعملون به .

وقال تعالى على لسان زكريا ﴿يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربّ رضيا﴾ مريم ٦ ؛ وهذا الميراث هو ميراث النبوة من العلم والحكمة ، ولهذا قال : ويرث من آل يعقوب .

وقال تعالى : ﴿ وورث سليمان داوود ، وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأو تينا من كل شيء إنّ هذا لهو الفضل المبين﴾ النمل ١٦ .

وقد كان لداوود تسعة عشر ولداً يتساووا في ميراث المال لو كان كذلك . ولكن الله سبحانه وتعالى قد خصّ سليمان بوارثة داوود فيما يخص النبوّة والحكمة.

وقال تعالى : ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير﴾ فاطر ٣٢.

والإرث هنا هو العطاء ، والمراد ما جاء في هذا الكتاب من العلم والحكمة. وقد تضمن القرآن الكريم مادة الكتب المنزلة قبله. فورثت أمة محمد صلى الله عليه وسلم ما كان من العلم الإلهي في الأمم الغابرة.

وقال تعالى : ﴿ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب ﴾ غافر ٥٣ .

فجعل الله سبحانه وتعالى التوراة ميراثاً لبني إسرائيل .

وقال تعالى : ﴿ وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ولولا كلمة سبقت من ربّك إلى أجل مسمّى لقضى بينهم وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب ﴾ الشورى ١٤ .

والإشارة هنا إلى الذين ، إما أن يكونوا اليهود والنصارى ويكون الكتاب هنا التوراة والإنجيل وتصبح « من بعدهم » بمعنى من قبلهم » على رأي مجاهد ، وقد قيل إن الإشارة إلى الذين في الآية تعني قريشاً لمجيئهم بعد اليهود والنصارى لأنهم شككوا في القرآن الكريم وفي نبوّة محمد صلى الله عليه وسلم .

ومن حديث أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم : (إن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورّثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر) وقد علق الغزالي على هذا الحديث بقوله : (ومعلوم أنه لا رتبة فوق النبوّة ولا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة) .

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه بعث ابن مربع الأنصاري إلى أهل عرفة فقال : (اثبتوا على مشاعركم هذه فإنكم على إرث من إرث إبراهيم) .

وقد اطلق أبو هريرة رضي الله عنه كلمة الميراث على التراث العلوي فقد قال لبعض الصحابة (انتم هنا وميراث محمد صلى الله عليه وسلم يوزّع في المسجد) يعني حلِق الذكر وتلاوة القرآن .

وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في اجتماع المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعده للنظر في امر الخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من ينازعنا سلطان محمد وميراثه إلا بباطل) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في أول كتاب توحيد الألوهية في الفتاوي في حديثه عن خصائص أمة محمد صلى الله عليه وسلم (وجعل فيهم علماء هم ورثة الأنبياء يقومون مقامهم في تبليغ ما أنزل من الكتاب . . . وجعل هذا الميراث يحمله من كل خلف عدوله أهل العلم والدين)

وقد ذكر شيخ الإسلام أن أبا حامد الغزالي قد عُرف بذكائه وصدق طلبه

(لكن لم يبلغه من الميراث النبوي الذي عند خاصة الأمة من العلوم والأحوال ، وما وصل إليه السابقون الأولون من العلم والعبادة)

ومن الشعر العربي في تأصيل مادة « ورث » قول المتلمّس

لأورِثَ بعدي سنّةً يقُتدى بها

وأجلو عمي ذي شبهةٍ إنْ توهّما

وقال رجل من أبناء ملوك اليمن :

وأمّا تنا أكرم بهنّ عجائزاً

ورثنا العلا عن كابرٍ بعد كابر .

ومما تقدّم يمكننا أن نحدد مفهوم التراث تحديداً يبين الأبعاد ولا يناقش طبيعة العلاقات بينها . فنقول إن التراث يشكل مجموعة القيم المعنوية والمادية التي اكتسبناها منِ الماضي ، ويدخل تحت هذا المفهوم للتراث الربانيات والنبوياتُ والمنجزُ البشريٌّ عامة . هذا من حيث مادة التراث .

ونحن لا نهدف من وراء هذا المفهوم للتراث أن نسوّي بين الإلهي والبشري في طبيعة المصدر وفي الأهمية لسبب واضح ، هو أن التراث الإلهي يعد مصدر المعرفة الحقيقية كما استقر ذلك في وجدان الإنسان المسلم إذ أن أية حركة فكرية إسلامية لا تستمد مقوماتها من ذلك المصدر تعد حركة منحرفة عن الحقيقة .

كما أننا لا نهدف من وراء ذلك المفهوم أن نسوّي بين بنيات التراث الإلهية والبشرية فيما يخص قضية إعادة النظر في الموروث . فالثوابت الإلهية ليست قابلة للزيادة أو النقصان ولا للتوجيه أو التغيير أو التطوير من حيث المادة والمنهج .

كما أنه لايمكن بحال من الأحوال أن نفصل الخطاب الإلهي عن حركة التراث العربي الإسلامي لأن الذهنية العربية المسلمة قد تشكّلت من مادة ذلك الخطاب .

والذين يحاولون فصل الالهي عن البشرى فيما يخص التراث إنّما يتوخّون من وراء ذلك أن يكسبوا مساحة من الحرّية في التعامل مع التراث البشري دون المساس

بالعلوي ، غير أن هذا الفصل بينهما لا يمكن أن يتم لطبيعة ذلك التلازم بين بنيات التراث التي أشرنا إليها قبلاً .

ونقصد بقولنا في شعرنا الشعر العربي والمعاصر مأخوذ من العصر . وهو الدهر . وهو كل مدةٍ ممتدّة غير محدودة ، تحتوي على أمم تنقرض بانقراضهم .

ولا يغيب عن البال ذلك الصراع المتجدّد بين الأجيال في كل عصر ، وعند جميع الأمم حول القديم التراثي الذي يحاول أن يحافظ على مكتسباته ، والجديد الذي يحاول أن يؤسّس له قيما فكرية وأدبيّة جديدة .

ومن هنا تجد أن الإحساس بضرورة المواجهة بين الماضي والحاضر يتحوّل إلى قيمة تفاعلية بينهما . ومن مركّب التفاعل هذا بين الماضي والحاضر معرفة وإبداعاً يكون الفكر عامة والأدب بشكل خاص أشكل بالعصر وبمتطلباته الحضارية .

وعلى هذا الإساس يكون التشكيل التراثي في بنية الإبداع الشعري المعاصر نابعاً من طبيعة إشكالية العصر ؛ شريطة أن يحمل ذلك التشكيل التراثي عنصري الإضافة والتأثير اللذين يمنحانه شرعية الاستمرار وقوّة الحضور وحيوية التجدّد .

ومن القضايا المسلّم بها بين الدارسين أن الانتماء إلى التراث والتمسك به والعملَ على إحيائه لاستمرار عطائه من مركوزات النفوس والطبائع ، والأذهان .

وثوابت التراث العربي الإسلامي ميّزت هذا التراث عن أي تراث أمَميٍّ آخر ، لأن تلك الثوابت تحمل في ركائزها سلامة التصور وقوة الاستقرار واستمرار العطاء ، والقدرة على الإضافة والتأثير في المنجز المعاصر فكراً وأدباً .

غير أن عملية التشكيل بالتراث العربي أو العالمي في معمارية الشعر المعاصر قيمياً لن تتم إلاّ إذا وجد الشاعر المؤهل غريزياً وثقافياً . وليس كل من أصدر ديواناً أو مجموعة من الدواوين يعد شاعراً مؤهلاً للتعامل مع التراث ، فعملية الوعي بالتراث ووثوقُ العلاقة به ليست متاحة إلا بطائفة قليلة جداً من الشعراء . أضف إلى ذلك أن المادة المعرفية من التراث هي بؤرة التشكيلات المسترفدة في الغالب ؛ وإعادة تشكيل هذا الجانب المعرفي في صور جديدة موحية ومؤثرة لا يتحقق إلا عند أصحاب الملكات الإبداعية المتطورة .

ومن المعروف أن مجرّد استرفاد التراث في تشكيل الشعر المعاصر لا يعد مقياساً من مقاييس جودة الصنعة الشعرية ، وفي المقابل فإن عدم الالتفات إلى التراث في البناء الشعري لا يعني إخفاق الشاعر وتأخر شعره . فالقضية إنما تكمن في قدرة الشاعر على التعامل مع اللغة تعاملا جديداً يلتقي فيه التراثي مع رؤية الشاعر المعرفية والأدبية .

وقد تمّت التشكيلات التراثية في الشعر المعاصر بطرائف عديدة . من ذلك احتذاءُ المتأخر للمتقدمين حتى وإن اتفق معهم في مفرداتهم المعجمية أو في صورهم ورموزهم وربما في تجاربهم أحياناً . ويبدو لي أن هذا الاحتذاء مدفوع بأمرين : الأول إظهار البراعة الأدبية في محاكاة المتقدمين ، والآخر . وقوع الشاعر تحت تأثير القديم وسيطرته . انظر مثلاً إلى شعر الإحيائيين في عصرنا الحديث وخاصّة شعر البارودي الذي يعود بك عند قراءته إلى الشعر القديم ، فقد استهواه ذلك النمط من الشعر القديم في مبانيه فحاكاه في كثير من شعره فعندما تقرأ أو تسمع بيته

كم غادر الشعراء من متردّم ... ولرب تال بذ شأو مقدم

يتبادر إلى ذهنك قول عنترة :

هل غادر الشعراء من متردم ... أم هل عرفت الدار بعد توهم

وقد ترسم طرائق المتقدمين في تذكر الديار والدعاء لها بالسقيا

وتعدد الموضوعات في القصيدة الواحدة ، انظر إلى ميميته « كشف الغمة في مدح سيد الأمة» التي عارض بها ميمية البوصيري في سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم . كيف بدأها بتذكر الديار والدعاء لها بالسقيا

يا رائد البرق يمّم دارة العلم ... واحدُ الغمام إلى حيٍّ بذي سَلَم
وإن مررت على الرّوحاء فامْر لها ... أخلاف ساريه هتّانة الدِّيَم
من الغزار اللواتي في حوالبها ... ريٌّ النواهل منً زرع ومَن نَعَم
إذا استهلّت بأرض نمنمت يدُها ... بُرْداً من النور يكسو عاريَ الأكم
ترى النبات بها خضراً سنابله ... يختال في حُلة موشية العلم
أدعو إلى الدار بالسقيا وبي ظمأ ... أحقُّ بالرِّيِّ لكنيّ أخو كرم

وتجد مثل هذا الإستنطاق الشكلي لتجارب المتقدمين في شعر المعارضات الشعرية ، لأن استحضار نمط معين من القصائد التراثية لقصد المعارضة يجعل ذلك الاستحضار بعيداً عن نسيج التجربة المعاصرة .

ولعل من يتتبّع بناء المعارضات الشعرية عند البارودي ، وأحمد شوقي وأبي القاسم الشابي ، وإسماعيل صبري ، والزهاوي ، وغيرهم يكشف مدى المعاناة الصنعيّة ، في تأثّر خطوات المتقدمين وزناً وقافية وموضوعاً ، مما يبعد معه تفعيلُ التشكيل التراثي في نسيج التجربة المعاصرة ، حتى وإن كان ذلك الاستحضار والاستدعاء تمهيداً للدخول في تجربة معاصرة .

إن استحضار التراث في التشكيل الإبداعي المعاصر استحضاراً فاعلاً إنما يتم عن طريق إعادة تشكيل ذلك الموقف التراثي تشكيلاً جديداً ، وذلك بصهر مادته من جديد وإبرازها في رؤية جديدة تمنحه بعداً معرفياً جديداً ، وقيماً أدبية يتحقق فيها عنصرا التميّز والاستقلال ، وسلامة التصوّر بالنسبة للتراث الالهي .

ولقد كانت المعارضات الشعرية بعيدة عن هموم المتقبل التي أخذت تفتش في الشعر عن معاناتها وتطلعاتها وآمالها وآلامها . وإن كان هناك خيط نفسي يربطها ببعض المواقف الشعرية القديمة .

والأبعد من تلك التشكيلات التراثية عن هموم المتقبل والشاعر على حد سواء تلك التشكيلات الطللية التي اهتم بها بعض الشعراء الإحيائيين ، مقلدين القدماء في تجاربهم التي لم تعد من متطلبات الحياة المعاصرة . من ذلك ما كان يصنعه محمد بن عبد الله بن عثيمين في بعض مطالع قصائده كقوله :

قفوا بي على الربع المحيل أسائله ... وإن كان أقوى بعد ما خفّ آهله

وما في سؤال الدار إطفاء غُلّه ... لقلب من التذكار جمٌّ بلا بله

ويمضي في مخاطبة خليلية على عادة العرب القدماء في أشعارهم ، وانظر وقوفه على الاطلال في نونيته في مديح الملك عبد العزيز ، وحائيته في مديح الملك سعود عندما كان ولياً للعهد ، وفي قصيدته «وداع التصابي» . . ويقول السيد محمد توفيق البكري

أديـــارَ مـــيٍّ تنـــظـــر فـــدموعُ عينـــك تُمطـــر

أم ابـــرُقَ العَلَمين أم سَفـــحَ اللـــوي تتذكـــرّ

أم تـــام قلبكَ جـؤذرُ أحـــوى المدامع أحـــور

أم هـــبّ من مصر صبا أم طـــار بـــرق أشـقـــر

وتجد مثل هذه التشكيلات عند عبد المحسن الكاظمي ، وأحمد محمد صالح من السودان ، ومصطفى صادق الرافعي وغيرهم .

إن هذا التشكيل الطللي في الشعر المعاصر هو إلى تزييف التجارب أقرب منه إلى صدقها ، بل قل إن أمثال هؤلاء الشعراء يعيشون تجارب العالم الغابر ولايعيشون تجاربهم الخاصة .

ومهما كانت قوة الرابط النفسي بين الماضي وحياة الشاعر في عامِّها أو في خاصها فإن هذا من باب حذو القذة بالقذة أو حذو النعل بالنعل كما في الأمثال .

غير أننا لا نعدم بعض التشكيلات التي تحمل إيماءات رامزة وقد تشكلت في نسيج التجارب الشعرية المعاصرة ، لتمنحها شيئا من الالتقاء بين بعض الاهتمامات الخاصة أوالعامة عند القدماء والمعاصرين .

من ذلك ما استحضره البياتي من شعر عبد يغوث الحارثي في بعض تجاربه العشقية . فقد رثى عبد يغوث نفسه في قصيدة يائية مطلعها :

ألا لا تلوماني كفى اللوم مابيا فما لكما باللـوم خيـر ولا ليـا

إلى أن قال :

فيا راكباً إما عرضت فبلغن نداماي من نجران أن لا تلاقيا

وقال البياتي :

يا راكباً نجران

بلغ نداماي إذا ما طلع النهار

واقتحمت مدينة الموتى خيولُ النار

وشط بي المزار

أن لا تلاقينا ولا لقاء .

وتتضمن قصيدة « سجدة الشكر » لمحمد العيد الخطراوي من ديوانه « مرافئ الأمل » تشكيلات من شعر المتنبي وشعر كعب بن زهير ولكنها تشكيلات اقتباسية . يقول فيها : ومن حلب يمتطي صهوة الشعر (أحمد)

يذيع الخبر .

ويعلن في كبرياء البطولة .

(ما أبعد العيب والنقصان عن شرفي .

أنا الثريا وذان الشيب والهرم .

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسُنا

بأنني خير من تسعى به قدم)

. . . .

وكعبُ يهدهد زيغ الضحايا

(كل ابن انثى وإن طالت سلامته

يوماً على آلة حدباء محمول)

إن هذه الاعتراضات التشكيلية في نسيج القصيدة المعاصرة يمنح ذلك النسيج بعض مقوماته الصياغية توكيداً وتعميقاً للتجربة في سياقها المعرفي على أقل تقدير .

لقد كانت القضيّة الأساسية التي أثارها الشعر المعاصر هي البحث عن الحريَّة في نظر الشعراء والتطلع إلى حياة مثالية وقد دفعتهم تلك القضيّة إلى ضرورة التعامل مع التراث المحلّي والعالمي ليبث الشاعر في رؤيته المعرفية ابعاد قضيته الأساسية . وهذا بطبيعة الحال جعل مجموعة من الشعراء يتواردون حول قضية واحدة أو قضايا متماثلة ، فتكررت الفكرة ، وتكررت الأقنعة ، وإن كان التناول قد تم من زوايا متعددة ، مما يوحي بأن الرمز الواحد أصبح يحمل دلالات عديدة بتعدد رؤى الشعراء .

ومما لا يختلف عليه اثنان أن الاسترفاد التراثي الفاعل في نسيج التجارب

الشعرية المعاصرة يمنح الشعر عنصر الاستجابة لدى المستقبل الذي يهمّه أن يضيف إلى متعته الفنية متعة معرفية تربطه بالتراث يمتزج الماضي بالحاضر ويتنامى فيه الموروث مع التجربة في نسيج واحد.

لقد داخل الشاعر المعاصر شيء من الإحساس بأن عليه مسئولية الإسهام في اصلاح الأمة فحاول أن يكون شعره قائداً للحياة وليس صدى لها، وقد تلبّس ذلك الإحساس شيء من التردد والقلق والتشاؤم والحزن واليأس وهذا التلبّس الذي وصل عند بعضهم إلى درجة الإحباط شككهم في قدرتهم على الإصلاح لكنه ايقظ فيهم جذوة الإصلاح التي استشعروها وأحسوا بها. فأخذوا يستنطقون الموروث لتوسيع نظرهم إلى الحياة، وجعلوه وسيطا فنياً للتعبير عن أزمة لإنسان في هذا العصر، ظناً منهم أن التعبير بهذه الوسائل التراثية يسهم في شئ من حل مشكلهم.

ومن هنا أخذت التجارب الشعرية المعاصرة تجمع بين واقع يعيشه الشاعر ويحس من خلاله بأهمية دوره الفاعل في توظيف فنه لحل إشكاليةالعصر، وبين استرخاء التراث محلّي أو أجنبي يساعد على تبصير الناس وعلى الاضافة الجديدة في فنه.

لقد شاع كثير من رموز التراث وبنياته المعرفية في الشعر العربي المعاصر، للاستئناس بذلك في مواجهة بعض المواقف المعاصرة أو لتشكيلها تشكيلاً جديداً لتصبح معادلاً فنياً لبعض الرؤى المعاصرة. فترددّت أسماء شخصيات تراثية متميزه تاريخياً كما اعيد تشكيل بعض المواقف التاريخية المشهورة. ولما كان الشعر العربي المعاصر قد طغت على مهمته قضيّة الاصلاح من منظور الشعراء، فإن التوارد على الموروث الالهي فيما يخص القرآن الكريم وشخصياته والإنساني فيما يخص الرموز والمواقف المحلية والعالمية، أصبح ظاهرة ملموسة، مما اكسب تلك التشكيلات التراثية نوعاً من النمطية، ولو تناولها الشعراء من زوايا مختلفة ومتعددة.

فتجد النبع القرآني الكريم حاضراً في ذاكرة الشعراء المعاصرين وفي وجداناتهم وتصورهم لقضايا الكون، وهذه حقيقة لا ينكرها دارس لبنية الخطاب الشعري

العربي الحديث فالقرآن محفوظ بحفظ الله له عند محمد العيد آل خليفة الشاعر الجزائري وذلك في قوله في مطلع إحدى قصائده :

هيهات لايعتري القرآن تبديل

وإن تبدّلّ توراة وانجيل

والمتتبع لمعرفية الشعر العربي المعاصر يلمس اغتراف الشعراء من المعاني القرآنية السامية . انظر إلى التفاتة أحمد سحنون في استحضار النصر في معركة بدر الكبرى في قوله :

ربّاه كن عوناً لنا ... وكن لنا مؤيدا
وابعث لنا ملائكا ... كيوم بدرٍ مدَدَا

ويقول أحمد شوقي في حقيقة الدين الإسلامي :

بك يا ابن عبدالله قامت سمحة ... بالحق في ملَلِ الهدى غراء .
فرسمت بعدك للعباد حكومة ... لا سوقةَ فيها ولا أمراء .
الله فوق الخلق فيها وحده ... والناس تحت لوائها أكفاء .

وقد جاءت بعض التشكيلات القرآنية في الشعر المعاصر وهي تحمل صوراً لمشاهد كونية أو أخروية مستمدة من القرآن الكريم ليعضّد بها الشاعر المعاصر بعض صوره الشعرية على طريقة الاقتباس النصِّي الذي تجاوز حدود التضمين المعروف في البلاغة العربية . وربما ظن الشاعر المعاصر أن هذا الصنيع يخدم شعره من ناحية تقريب الصورة من ذهن المتقبل حتى يحقق بذلك نسبة متقدمة من الاستجابة لتلك الصورة ، ففي قصيدة « لا وقت للبكاء » لأمل دنقل وهي في رثاء الرئيس جمال عبد الناصر يقتبس الشاعر في المقطع الثاني وفي بداية المقطع الثالث من القصيدة قول الله سبحانه وتعالى من سورة « التين » « والتين والزيتون ، وطور سنين وهذا البلد . . » ثم يكمل هذه الآية الثالثة بكلمة من عنده هي : كلمة « المحزون»

يقول :

والتين والزيتون

وطور سنين وهذا البلد المحزون

لقد رأيت يومها سفائن الافرنج

تغوص تحت الموج

وملك الافرنج

يغوص تحت السرج

وراية الافرنج

تغوص ، والأقدام تفري وجهها المعْوج

. . . .

والتين والزيتون

وطور سنين وهذا البلد المحزون

لقد رأيت ليلة الثامن والعشرين

من سبتمبر الحزين

رأيت في هتاف شعبي الجريح

رأيت خلف الصورة

وجهك يا منصورة

. . . .

إن أمل دنقل يحاول أن يستوحي بالآيتين الكريمتين بعض صوره في تأبين الرئيس - فيقسم بما أقسم به الله وبالبلد المحزون فيداخل بين قسم الذات الالهية وقسمه بعودة الأرض المحتلة ، وارتفاع راية النصر في عنان السماء .

وقد استرفد في قصيدته « الخيول » بعض صفات الخيل من سورة العاديات لكنه لم يقتبس ذلك بنص الآيات وذلك في قوله :

اركضى أوْقفي الآن . . . أيتها الخيل

لست المغيرات صبحاً

ولا العاديات - كما قيل - ضبحا .

وتجد التشكيل القرآني النصّي عند صابر عبد الدائم في قصيدته « الفزع الأكبر» من ديوانه مسافر في سنبلات الزمن . وهي قصيدة تحكى معاناة الشعب الفلسطيني ، وقد بدأ قصيدته بالآيات الست الأولى من سورة « الطور»

(والطور)

(وكتاب مسطور)

(في رَق منشور)

(والبيت المعمور)

(والسقف المرفوع)

(والبحر المسجور)

والشعب المقهور

والقدس المشطور

والأقصى المهجور

قد (جاء الأمر وفار التنور)

والعالم يغرق في الديجور

والسلم يفتش عن ساعده المبتور

وقد استحضر من الآية الأربعين من سورة هود قوله تعالى « وفار التنور»

وأورد في هذه القصيدة من سورة الانشقاق الآية الرابعة« وألقت مافيها وتخلت» وحذف منها الواو العاطفة في قوله « وألقت » حتى يستقيم له الوزن

وأخذ من الآية الخامسة من سورة القارعة صفة الجبال يوم القيامة « كالعهن المنفوش»

ومن الآية الثالثة عشرة من سورة النساء « تلك حدود الله » ومن الآية السابعة والعشرين من سورة المؤمنون « فاسلك فيها من كل زوجين اثنين ، وأهلك إلا من سبق عليه القول»

وقال في قصيدته «من فتوحات الغربة » من ديوانه المرايا وزهرة النار

« والليل وما وسق»

والقمر إذا ما اتسق

انني راكب طبقاً عن طبق

راحل في زمان القلق

قادم من عصور النزق

هابط من انحدار الألق

صاعد في انطفاء الافق

ممتط صهوة الشمس لم احترق

واحتراقي انطلاق من الأسر في عالم يختنق .

والشاعر صابر عبد الدائم من الشعراء الذين وجهوا اهتماماتهم إلى الفكر الإسلامي يستنطقه ويلح في هذا الاستنطاق لتوضيح رؤيته للحاضر .

وقد ذهب الدكتور محمد العيد الخطراوي إلى الاسترفاد النصّى من القرآن الكريم في قصيدته « فلما أفل» من ديوانه مرافئ الأمل

. . . وظلّ سؤالي جريحاً

طريحاً بكفّ صبا نجد

يعاني من القحط والقيظ والهجْر

وعدت لأقرأ وردي

الذي عشته في ربيع النجوم .

(فلا أقسم بالخنس

الجواري الكنس

والليل إذا عسعس

والصبح إذا تنفس)

وعدت إلى مخدعي أتملىّ الغيوبا

وأركض بالذهن عبر الدروب

أفتش عنك

....

ويصل هذا الاسترفاد النصِّي من القرآن الكريم إلى مستوى من الرياضة الذهنية عند أحمد بن محمد الشامي . الذي أطلع على مساجلة شعرية بين إسماعيل بن علي الشهاري وولده علي بن اسماعيل ، ذكرا فيها بعض ماجاء في القرآن الكريم من آيات السلام ، وأضاف الشامي إلى ما ذكراه ثماني آيات من ذلك قوله :

إن أنس لا أنـس لمـاّ — توافـد الأقـوام

على الخليل وكانـوا — غرثى فقال « سلام»

« فما لبث أن جاء بعجل حنيذ»

وقال أهـلاً وسهـلاً — بكم وطاب المقـام

لقـد عمـلتم فطوبى — لكم هنا « وسـلام»

« عـلى عباده الذيـن اصطفى »

إن هذا التشكيل القـرآني النصّي في بنيـة الخطاب الشعـري عند الشعـراء المعاصرين ينبئ عن اهتمام بالمد الإسلامي في أرقى صوره وبناءاته ، وقد هدفوا من تلك التشكيلات أن تصبح جزءاً اساسياً من نسيج تجاربهم ليحققوا بها جذباً ذوقياً وروحياً لدى المتقبل ، لكنهم لم ينجحوا فيما يبدو في تحقيق اهدافهم ، فقد اتسمت التشكيلات التي أشرت إليها سابقاً بالسطحية ، والنّشاز احياناً ، إذا لم ترتبط تلك التشكيلات عضوياً بتجارب الشعراء ، كما أنها قد احدثت صدمة في الحس وفي الذوق حين تجاوزت حدود التضمين الذي يعد من محاسن الكلام ، وحين أصبحت بنية مستقلة عن تلك التجارب لغة وتصوّراً ، إذ أصبحت مهمة الآيات الكريمات الربط بين معاني الأبيات وجو القصيدة فيما بينهما من توافق .

وإذا ما تجاوزنا هذه التشكيلات النصية من القرآن الكريم في بنية الخطاب

الشعري العربي المعاصر ، فإننا واجدون التصور الإسلامي وقد بسط ظلاله على قصائد كاملة يصعب حصرها على الدارس . انظر مثلاً المدائح النبوية ، وشعر المديح عامة الذي يؤصل الخلق القويم ، وانظر شعر التأمل ، وشعر المناسبات الدينية . تجد أن ذلك كله قد تأثر في تشكيلاته المعرفية بالمنظور الإسلامي .

ولكن ما نصيب تلك التشكيلات التراثية الإسلامية في الشعر المعاصر من وجهة النظر الفنية ؟

إن التراث الإسلامي في جانبه الرباني وما دار حوله من تراث في الأخلاق والسلوك يصعب التعامل معه شعراً من وجهة النظر الجمالية إلا عند الشعراء الفحول . فهل الشعر نكد بابه الشر فإذا أدخلته في باب الخير لان وضعف؟ . كما يرى الأصمعي . وهل الشعر بمعزل عن الدين ؟ كما ذهب إلى ذلك القاضي الجرجاني .

ان رأي الأصمعي لايستقر أمام المنطق الصريح وأمام طبيعة الشعر . إذ ليست هناك موضوعات تصلح للشعر وأخرى لاتصلح له . ولو كان الأمر كذلك لكان هذا مما يؤخذ على الشعر في قصور مهمته ووظيفته ، فالمعاني الخيرية والشرية معرّضة جميعها للشاعر الذي لا يطلب منه إلا بلوغ الغاية في صنعته الشعرية .

ولعل القاضي كان يقصد إلى أن مهمة الشعر الأساسية ليست مهمة دينية ، وإن كان من حق الشاعر أن يتناول قضايا الأخلاق ولكن بمنطق الشعر وليس بمنطق الأخلاق .

إن نقل التراث الالهي من منطقه العقلي إلى منطق الانفعال ليس من السهولة بمكان لاختلاف مصدر المعرفة الربانية عن المعطي الانساني ، فإذا ما هضم الشاعر التصور الإسلامي هضماً صحيحاً ، فإمّا أن يكون مؤهلاً لنقله إلى منطق الانفعال فيكون مؤثراً برؤيتيه المعرفية والجمالية ، وإمّا أن يكون غير مؤهل من جهة قدراته الإبداعية ، فينقل لنا الفكرة الأخلاقية مجرّدة من أية مسحة أدبية ، أو قل ضعيفة المسحة الأدبية .

ومن طرائق الشعراء المعاصرين في تشكيلاتهم التراثية استحضار الأقنعة

الرامزة الدينية والتاريخية لتصبح وسائل تعبيرية لحل إشكالية النصر الغائب ، والقوة المفقودة ، والعدل الباهت ، والظلم المستحكم ، أو حل بعض الإشكالات الخاصة. وهذا التشكيل يتم في أكثره عن طريق التلميح العارض ، وقد يتم عن طريق الرؤية الأصيلة.

وقد حظيت الشخصيات القرآنية بالتفاتات الشعراء المعاصرين فقد شبه الجواهري براعة طه حسين البيانية بمعجزة موسى عليه السلام

ويا سحر موسى إن في كل بقعة　　لما تجتلي من آية حيةً تسعى

ويقول في قصيدته « نجوى »

إلا قبساً من شعاع الكليم　　تعيد على الشرف « ياطور سينا»

مشيراً إلى القبس الذي شعّ لموسى عليه السلام من طور سيناء . وهذه الدلالة الرمزية يوظفها الجواهري للتطلع إلى انبلاج نور الحرية على شعوب الشرق الذين يعانون من الفقر والجهل والذل والتأخر.

ومن المتعلقات القصصية الأخرى المتصلة برسالة موسى عليه السلام قصة السامري الذي استحال إلى رمز الذل وسوء التدبير يقول الجواهري من قصيدة يمدح فيها عبد الكريم قاسم :

السامريُّ بك استذل وعجله　　والأجنبيّ وكبشه النطاح

وقد كان فرعون من الشخصيات ذات العلاقة برسالة موسى لكنها شخصية ترمز إلى الطغيان والتسلط ، والألوهية المزيفة يقول أحمد شوقي في قصيدة يخاطب بها الانجليز المستعمرين في شخص اللورد كرومر ومنها :

أيامكم أم عهد إسماعيلا　　أم أنت فرعون يسوس النيلا

ام حاكماً في أرض مصر بأمره　　لا سائلاً ابداً ولا مسئولا

إلى أن يقول :

فرعون قبلك كان اعظم سطوة　　وأعزّ بين العالمين قبيلا

ومن شعر شوقي الرامز إلى شخصية فرعون الطاغية قوله :

زمـــان الفـــرد يا فرعـــون ولّى ودالـــت دولـــة المتجبـــرّينا
وأصبـــحت الـــرعاة بكل أرض على حـــكم البـــريّة نازلينـــا

وقد استحضر شوقي شخصية يوسف عليه السلام في دلالة رامزة إلى الحسن والجمال وذلك في داليته التي عارض بها الحصري القيرواني يقول شوقي :

الحسنُ حلفتُ بيوسفـــه والســـورةُ أنـــك مفـــردُه
وقد ودَّ جمالَكَ أوقبســـاً حـــوراءُ الخلد وأمـــــردُه

وقد شغلت شخصية محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم اهتمام الشعراء قديماً وحديثاً وسجلوا سيرته صلى الله عليه وسلم وكثيراً من صفاته الكريمة شعراً ، في القصائد التي خصصت لمدحه صلى الله عليه وسلم وفي المناسبات الشعرية الأخرى . ولم تكن شخصيته صلى الله عليه وسلم قناعاً رامزاً لالتفاتات إيحائية تلتقطها المناسبة . بل كانت شخصيته القدوة المنزهة عن كل نقص بشري ، فهو خاتم الرسل ورسالته مجمع الرسالات السماوية قبله ، وهو الرحمة المزجاة للعالمين . وهذا الخلق الكريم كان منارة إشعاع للمعاني الكريمة السامية التي نهل منها الشعراء قديماً وحديثا .

ومن الشخصيات التراثية التي اتخذها الشعراء المعاصرون أقنعة لقضاياهم المعاصرة شخصيات القوة والشجاعة المفقودة والنصر الغائب من أمثال عنترة بن شداد العبسي ، وخالد بن الوليد وصلاح الدين الأيوبي وغيرهم من الشخصيات الفاعلة في حياة العرب . وقد نظم أحمد شوقي حياة عنترة بما فيها من حقائق ومن خيوط خيالية في مسرحيته المعروفة « عنترة » بناها في أربعة فصول وستة وخمسين مشهداً .

وقد تم استدعاء هذه الشخصية في تجارب شعرية معاصرة لما لهذه الشخصية من اشعاعات بطولية ، ففي قصيدة « في وجه الخوف» لمحمد العيد الخطراوي من ديوانه « مرافيء الأمل » يتبدى عنترة رمزا من رموز الجرأة والتحدي .

رحت اقرأ

سير العشاق استلهم منها بعض أسطر

علّني اظفر بالجرأة يوماً

اتحرّر

من ثياب الرعب والسيف المكسّر

تارة اغدو وغضنفر

اتصدّى لصيال القرن في تُرس ومِغْفر

مثلما حاول عنتر

وعنترة عند فاروق شوشه يرمز للحرية المفقودة

يا عبل .. يا حريّتي

يا أملاً رفّ ودار واستدار في خفوق مهجتي

هدهد ته طفلاً على مدارج الثرى

وحين شبّ شبّت الحياة في عروق صبوتي

......

يدعون ويك عنتر المقدام ... كن لنا

لعبلة المنى ، لعبس ، للعرب

لكل مظلوم مطارد يقتاته الحمام والظلام.

ويرتفع أمل دنقل في قصيدته « البكاء بين يدي زرقاء اليمامة» بشخصية عنترة إلى رؤية عصرية تتعمق فيها صورة عنترة في غيابها وحضورها على مسرح الحياة - حيث كانت شخصية عنترة تعيش في الظل ، ثم ما لبثت هذه الشخصية أن تفجّرت بركاناً في ميادين الحرب وفي معمعات الكر والفر.

ظللت في عبيد عبس احرس القطعان

اجتزّ صوفها

أردّ نوقها
أنام في حظائر النسيان
طعامي الكسرةُ والماء ، وبعض التّمرات اليابسة
وها أنا في ساعة الطعان
ساعة أن تخاذل الكماة والرماة والفرسان
دعيت للميدان
أنا الذي ماذقت لْحم الضان
أنا الذي لا حول لي أو شأن
انا الذي أقصيت عنْ مجالس الفتيان
أدعى إلى الموت ولم أدع إلى المجالسة

لكن ذلك الدفق الإيمائي لشخصية عنترة وسيرته البطولية فَقَدَ قدرتَه على العطاء فتوقف ذلك المد البطولي عند حدود معارك الإسلام الفاصلة في بدر وأحد واليرموك وخيبر وحطين ، وما زال سعد البواردي يسبح في أحلامه الدافئة يتطلع إلى قصة حب لم تظهر وذلك في قصيدته « عبلة لا تعشق عنتر » من ديوانه « قصائد تتوّكأ على عكاز »

نضب الماء فجفّ البيدر .
وبكت عبلة فارسها عنتر .
لا تبحث عن حبّة عشب تظهر .
لا تبحث عن مزنة قطْر تمطر .
فالقحط القحط لديها أكبر .
يا بيدرَها القابع في بحر الظلمة .
يلويه الدهر بريح صرصر .
وعبلة تبكي فارسها عنتر .

. . . . .

يا بيدرها الصامتَ في حزنٍ .
عبلة لاتعشق فينا عنتر .
لا فارسها الحاضر ايقظ فيها .
النجدة حتى لهواها تتذكر .

. . . . .

قد يعطي رحم الأمة
مولوداً في حجم هواها الأكبر
عبلة ساعتها تخطب
في عشق فارسها عنتر .
أبيادرنا المقروءة أهدي لك .
قصة حب لم تظهر .

ومن الشخصيات القيادية البارزة التي ابلت بلاءً حسناً في المعارك الإسلامية الفاصلة خالد بن الوليد رجل اليرموك الذي أنسى الروم وساوس الشيطان كما قال أبو بكر رضي الله عنه . وقد استثمر الشعراء المعاصرون هذا الرمز صريحاً أو من خلال استدعاء ذكرى يوم اليرموك . ففي قصيدة « عندما تنقصّف الخيام» لحسن عبد الله القرشي من ديوانه « زخارف فوق اطلال عصر المجون» يرحل الشاعر في ذكريات الحصاد الخصب من خلال ذلك المعطي الحضاري الذي انجزته حضارة الإسلام في أوج ازدهارها ، مقارناً بين ذلك المنجز وبين الواقع المجدب في حياة العرب التي تبدّت له في صورة اطلال دارسة تبعث على التيه في مجاهل القفر والعلق على مستقبل الأمة ، فلماذا كل هذه المعاناة وفي كفنا سيفه ابن الوليد .

. . . . .

كأمس انتفضنا معاً
ثم ذبنا معاً في مسارِ القوافل

. . . . . .

لماذا يرافقنا شجر القحط والمحل .

في كل درب ؟

وينزرع الشوك في أرض غابتنا وحدَها؟

وتزأر كل وحوش الفلاة بأسماعنا

لماذا نخاف ؟ نذل؟ نضيع؟

وفي كفّنا سيفه (ابن الوليد)

وتجد هذا التطلع إلى النصر من خلال استدعاء شخصية خالد بن الوليد عند الدكتور غازي القصيبي في قصيدته « لا تهئ كفن» من ديوانه ، الحمى . أما عبد الله باشراحيل في قصيدته « الندم » من ديوانه « الخوف» فقد تملكه اليأس حين شبه سيوف خالد بن الوليد بالثكلي التي لم تعد قادرة على أن تفيق من هول الصدمة . ويلمح سعد البواردي في قصيدته التي أشرنا إليها سابقاً « عبلة لاتعشق عنتر «إلى يوم اليرموك الماحة سريعة لم يقف أمامها ليتقرى في صورتها ذلك النصر المبين .

ولن نقف عند استرفاد الشعراء المعاصرين سيرة صلاح الدين الأيوبي فقد اهتم الدكتور صالح جواد الطعمة بهذه الظاهرة في كتابه « صلاح الدين في الشعر العربي المعاصر » وهو من منشورات النادي الأدبي بالرياض .

كما أننا لن نقف عند بقية الأقنعة التراثية الرامزة سواء كانت شخصية أو مكانية أو حوادث تاريخية لأن هذا مما لا يتسع له المجال هنا . خاصة بعد أن اتضح الهدف من استحضار تلك الرموز في الشعر العربي المعاصر .

وقبل أن نشير ولو إشارة سريعة إلى ظاهرة استثمار الرمز التراثي الأجنبي في شعرنا المعاصر يجدر بنا أن نشير إشارة سريعة أيضاً إلى ظاهرة الانحراف بالرمز عن دلالته الأصلية في شعرنا المعاصر واعني بذلك الرمز التراثي المحلي .

إن التشكيل المنحرف بالرمز عن دلالته الأصلية قد يوحي برؤية جدية لدى الشاعر « لكنها تصبح رؤية بعيدة عن الهضم والاستجابة عند المتقبل ، لأنه ليس هناك من التقاء بين الشاعر وجمهوره حول بنية الرمز الجديدة هذا من جهة ومن

جهة أخرى يفصل هذا الانحراف بين الوجه الحقيقي والقناع فتنبني الرؤية الجديدة على تزييف الحدث والحقيقة التاريخية:

فمن المعروف أن فرعون كان رمزاً للطغيان والظلم وادعاء الألوهية المزيفة وهذه حقيقة قررها القرآن الكريم في الأخبار عن هذه الشخصية وقد كانت هناك بعض الايماءات الرجعية للتغني بقيم الحضارات القديمة مما حدا ببعض الشعراء إلى الانحراف بدلالة الرمز الفرعوني عن حقيقته التاريخية إلى رمز منقذ للواقع المعاش في نظر حافظ إبراهيم في قوله:

لعمرك ما أرقت لغير مصر ... ومـالي دونها أمل يـرام

ذكرت جلالها أيام كـانت ... تصول بها الفراعنة العظام

وفي تصوّر أحمد شوقي في قوله:

أين الفراعنة الألى استذري بهم ... عيسى ويوسف والكليم المصْعَقِ

الموردون الناس منهلَ حكمـةٍ ... أفضى إليـه الأنبيـاء ليستقـوا

وكأنما بين البلى وقبـورهم ... عهد على أن لا مساس وموثـق

وقد ذهب صلاح عبدالصبور في الانحراف بالرمز مذهب حافظ وشوقي وذلك في مسرحيته «مأساة الحلاج» فالحلاج شخصية صوفية أوغلت في تجاوزها حدود العلم والحكمة، وضوابط الشرع، فحكم عليه بالقتل بعد اصراره على تجاوزاته ورفضه الاستتابة والرجوع إلى الحق، فقد جعل صلاح مقتل الحجاج مأساة، وجعل من شخصية الحلاج معادلاً موضوعياً لرسالة الفنانين والمفكرين في العصر الحديث. وهذا التزييف للحقيقة التاريخية ولدلالة الرمز يصدم الحس التاريخي ويشوّش على الذوق.

لقد أشرنا في العرض السابق إلى استثمار الشعر العربي المعاصر للتراث العربي في بعض تشكيلاته، وهو عرض لم يحط بذلك الاستثمار لسبب واضح هو أن الماضي والحاضر في تصور الشاعر العربي المعاصر وجهان لعملة واحدة فكما أن الماضي يؤثر في الحاضر بمعطياته الحضارية فإن الحاضر يؤثر في الماضي باضافاته الحضارية الجديدة المنسجمة في بنياتها المعرفية مع إنجازات الماضي.

أما استثمار الشعر العربي المعاصر لبعض انجازات التراث العالمي في بعض تشكيلات التجارب الشعرية المعاصرة فإنه يمثل رافداً جديداً وخصباً من روافد توسيع نظرة الشاعر المعاصر إلى الحياة .

وقد كان ابن خلدون يرى أن المغلوب مولع ابداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر احواله ، والسبب في ذلك أن النفس تعتقد الكمال في من غلبها ، ولما كانت الأمم المعاصرة للعرب خاصة الغرب منها هي الغالبة سياسياً وعسكرياً واقتصادياً فإن تقليد الشعراء العرب المعاصرين لهذا المد الغالب على مسرح الحياة المعاصرة أمر وارد في نظر الخلدونيين الجدد في عصرنا الحاضر . ونحن لا ننكر ظاهرة التقليد ، ولا نقلل من تسللها في بنية الشعر العربي المعاصر . غير أن هناك ما هو أبعد من ظاهرة التقليد في استثمار التراث الأجنبي . ذلك أن تراث الإنسانية ملك مشاع بين الأمم يتم التعامل معه عن طريق تقارض الثقافات وتأثير بعضها في بعض . وربما كان تأثر الشعر العربي المعاصر بالأجنبي فيما يخص العلاقة بالتراث الأجنبي يتمحور حول طرائف الآخر في استثمار الرمز أكثر من تمحوره حول مادة الرمز .

فالسندباد مثلاً اتخذه الشعراء المعاصرون رمزاً للمغامرة وكثرة الترحال ، ومواجهة قضايا الوجود ، والغوص في أعماق الذات وقد كان في حقيقته يرمز إلى اكتشاف العالم الخارجي ، وهذا التحول في دلالة الرمز من حقيقته التاريخية إلى أن أصبح وسيطاً فنياً للتعبير وانتشله من بؤرة التكرار النمطي المبتذل إلى آفاق دلالية جديدة ، وقد تكرر رمز السندباد باسمه صراحة وببعض متعلقات ألف ليلة وليلة ، وليس من باب المبالغة إذا قلنا أنه لا يخلو شعر شاعر معاصر من التعامل مع رحلة الألف ليلة وليلة في صورة ارتحالية لاتعرف التوقف بحثاً عن المجهول ومحاولة لاكتشاف الذات للوصول إلى الحقيقة المتصوّرة في عالم الشاعر .

فتجد « مدينة السندباد » في ديوان بدر شاكر السياب « انشودة المطر» وتجد عند خليل حاوي قصيدتيه « وجوه السندباد « و « السندباد في رحلته الثامنة » وذلك في ديوانه « الناي والريح » ويستثمر صلاح عبد الصبور السندباد صراحة في المقطع الرابع من قصيدته « رحلة في الليل » ويستوحي مغامرات السندباد في

قصيدته «الظل والصليب» واسترفد حسن عبد الله القرشي وعبد العزيز المقالح وغيرهما «شهريار» و «شهرزاد» وأطلق الدكتور محمد العزب على ديوانه الأول اسم «مسافر في الزمن» وسمّى صابر عبد الدائم أحد دواوينه «المسافر في سنبلات الزمن» وتقنّع أحمد الصالح باسم «مسافر».

وهكذا اكتسب السندباد ومتعلقات رحلة ألف ليلة وليلة صفة الاستقرار والعرف وأصبحت ايحاءاته جاهزة للاستعمال فقد سقط كثير من الشعراء تصوّراتهم الوجدانية على هذا الرمز إلا أن تلك الاسقاطات جاءت في الغالب على شكل اجتهادات تقاربية بين الرمز وطبيعة التجارب - تلمس ذلك في اهتمام الشعر المعاصر بالتقاط العلاقات الجزئية، والبؤر الالتقائية التي تربط بين صورة وأخرى أو بين شخصية وحدث أكثر من اهتمامه ببناء القصيدة ذات الوحدة الرمزية في عالمها المعرفي.

وقد التفت الشعراء المعاصرون إلى استثمار الأساطير لما فيها من رموز عديدة. وقد دفعهم إلى ذلك كما يرى الدكتور احسان عباس تقليد الشعر الغربي من جهة، وجاذبية الأساطير الانفعالية التي تمنحها الحضور المستمر. (انظر اتجاهات الشعر المعاصر ص ١٦٥)

ومن الأمور المسلّمة التي لا يختلف حولها الباحثون أن المادة التراثية الفكرية التي تشكلت منها الذهنية العربية لم تكن الاسطورة بنية من بنياتها الأساسية كما هو الحال عند غير العرب - مع الأخذ في الاعتبار التفريق بين الأسطورة في مفهوم الآخر لها والحكاية التخييلية الشعبية في التراث الشعبي العربي.

لذلك لم يأخذ الشعراء العرب المعاصرون من الأسطورة بعدها العقائدي الوثني؟ وإنما اخذوا منها بعدها الحضاري المتمثل في ذلك الصراع الدرامي الذي يجسّد صورة التجربة الإنسانية في هذا الكون. إذ لم يعد الصراع في مهمة الأسطورة الجديدة بين الإنسان والقوى الخارقة، وإنما أصبح الصراع بين التطلعات والمعوّقات في حركة الإنسان

فأصبحت الأسطورة بهذا وسيلة من وسائل التعبير المعاصرة عندما تعبّر الاسطورة عن أزمة الإنسان المعاصر. ولما كانت الأسطورة منتجاً أجنبياً فإن

شعراءنا المعاصرين قد شكلوا تجاربهم الشعرية من بعض ذلك المنتج التراثي الأجنبي ، وضَخّموا بعض الحكايات والقصص الشعبية التراثية المحلية ، والاحداث والرموز التاريخية العربية ليؤسسوا بذلك أبعاداً أسطورية عربيّة .

والفكر العربي لا يضيره إذا لم تكن الأساطير من طبيعة مادته . كما أن الشعر العربي لا ينتقص إذا ما استرفد من تراث الآخر ما يوسع نظرته إلى الحياة.

ولقد كان بدر شاكر السياب من أكثر الشعراء المعاصرين افتتاناً بالرموز الاسطورية ؛ فقد كان يتطلع إلى تقنيات الشعر الغربي ويحذو حذوها في بناء شعره؛ وقد اعترف السياب في سيرة حياته بأنه كان معجباً بالشعر الغربي وأنه أخذ في مجاراته ، وقد استمدّ كثيراً من رموز الغربيين الأسطورية كتموز ، وعشتار ، وسيزيف وأوديب ، وأولمب ، وابولو ، وأخيل وغير ذلك . من ذلك قصيدته « تموز جيكور» .

ناب الخنزير يشق يدي

ويغوص لظاه إلى كبدي

ودمي يتدفق ينساب

لم يغد شقائق أو قمحاً

لكن ملحا

عشتار وتخفق أثواب

وترفّ حيالي أعشاب

من نعل يخفق كالبرق

كالبرق الخلّب ينساب

لو يومض في عرقي

نور فيضئ لي الدنيا

لو أنهض لو احيا

لو أسقى آهٍ لوأسقى

لو أن عروقي اعناب

وتقبل ثغري عشتار

فكأن على فمها ظلمة

تنهال عليّ وتنطبق

فيموت بعينيّ الألق

أنا والعتمة

. . . .

جيكور . . ستولد جيكور

النور سيورق والنور

جيكور ستولد من جرحي

من غصة موتي من ناري

فتجد أن السياب قد اضفى على اسطورة تموز دلالة جديدة بل قل إنه حاول أن ينقل هذه الأسطورة من دلالتها الأصلية في إعادة الحياة إلى دلالة جديدة تنعدم فيها القدرة على اعادة تلك الحياة المنتظرة ، وذلك في اشارته في بداية القصيدة إلى تحوّل دم تموز إلى ملح فلم يعد قادراً على استنبات الشقائق والقمح لكنه في نهاية القصيدة يلمح إلى الدلالة الأصلية للاسطورة

جيكور ستولد جيكور.

النور سيورق والنور.

جيكور ستولد من جرحي .

من غصة موتي من ناري .

ومن الشعراء الذين اهتموا بالرمز الأسطوري أدونيس الذي كرر في شعره اسطورة الفينيق ، وأمل دنقل الذي استرفد أوديب ، وسيزيف ، وتموز وغير ذلك من الرموز الاسطورية .

وقد تكررت هذه الرموز الاسطورية وغيرُها مما لم نشر اليه عند جمهرة الشعراء المعاصرين فاستقرت دلالتها الرامزة إلى حد ما حول مواجهة الحياة

المعاصرة المجدية في تصوّر الشعراء الذين حملوا راية التحدي لتغيير وجه الحياة المجدب إلى أفاق الخصب الحضاري .

ولما كان التراث الإنساني في عمومه ركيزة من ركائز الالهام فإن توظيف الاقنعة التراثية الرامزة في بنية الشعر المعاصر كان ضرورة حتمياً لإغناء التجارب وتوسيع الرؤى لدى الشعراء فيما يخص مشكلاتهم المعاصرة .

وعلى هذا الاساس كان الواقع والتراث هما فرسا رهان في تصور الشعراء للحياة المعاصرة . لأن التشكيلات التراثية دائما ما تقيد الرؤية بين الماضي والحاضر دون أن تعطي المستقبل فرصة التشكل في تلك التشكيلات إلا في دوائر ضيقة جداً ، ذلك أن الاهتمام بالمشكلات المعاصرة قد قيّد الرؤية عن الامتداد في آفاق المستقبل .

ويتضح من هذا العرض الذي تناولنا فيه بعضاً من التشكيلات التراثية في شعرنا المعاصر ، أن طرائف الشعراء المعاصرين في استثمار تلك التشكيلات في تجاربهم الشعرية أتت في مستويات أربعة ؛ المستوى التقليدي الذي سيطر عليه المادة التراثية شكلاً ومضموناً عند أولئك الشعراء الذين استوحوا تجارب المتقدمين وبناءاتهم الشكلية كما هو واضح عند الطلليين المعاصرين ، وعند اصحاب المعارضات الشعرية .

والمستوى الاستدعائي الإلماحي الذي يسترفد اسقاطيا الإشارة السريعة للرمز التراثي سواء كان شخصية أو موقفاً أو حدثاً تاريخياً ، دون أن يستبطن الشاعر ذلك الرمز ليكون بناءً فاعلاً من داخل التجربة ، ولعلّ هذا المستوى من التشكيل بالتراث هو المستوى الأكثر حضوراً من تشكيلات التراث في الشعر المعاصر . أما المستوى الثالث من تلك التشكيلات فهو المستوى النّصيِّ الذي يستدعى النص التراثي ليتخذ من ذلك النص تهيئة للدخول في التجربة الخاصة أو جذباً للمتقبل ، وذلك لما بين المادة التراثية المسترفدة وتجربة الشاعر المعاصر من مواطن التوافق والالتقاء . وقد تناول المستوى الرابع التشكيلات الرؤيوية التي تتشكل مع التجارب المعاصرة من الداخل ممثلة بنية أساسية من بنى التجربة المعاصرة .

الخطاب التغريبي العربي
النشأة والإخفاق

دكتور سليمان الخطيب

الخطاب التغريبي العربي ..
النشأة والاخفاق

د. سليمان الخطيب

لقد شكل التغريب خطراً كبيراً على ثقافة المجتمع الاسلامي ، وعلى حركته من أجل إنجاز الفعل الحضاري ، لأن الفكر حين ينطلق في غياب خصوصية الأمة وهويتها الحضارية ، فإنه يصوغ لمجتمعه ثقافة تابعة ومنهزمة ومعزولة .

فحركة التاريخ لا تؤتي ثمارها وفعاليتها إلا في إطار نسقها العقدي والفكري الخاص بحضاراتها ومسارها في خضم الكيانات الحضارية المختلفة ، أما اعتماد مجموعة من المرتكزات والمفاهيم المنبثقة عن أنماط حضارية مغايرة ، فيحدث الخلل والتناقص سواء في آليات الانتقال الفكري بين المجتمعات ، أو في النتائج المزرية لوهم انتقال الأفكار وفق منهج الاستلاب لصالح الغرب .

لقد حاول العديد من مروجي الثقافة الغربية منذ مرحلة الاستعمار ، اختراق الهوية الإسلامية للعالم العربي المستعمر ، فبعد أن قامت حركات الاستشراق بدراسة العالم الإسلامي وتقديم التقارير إلى الجهات الاستعمارية ، وتزويدها بدليل عملي يمهد للسيطرة على الشرق واخضاع شعوبه وإذلالها ، بعد ذلك كان لابد من ارساء دعائم التطبيع الفكري الإيديولوجي المروج للقيم الغربية ، ولواحدية الغرب وتفوقه، وذلك في مقابل التخلف الحضاري للعالم الاسلامي ، وقد ادرك الاستعمار ، أنه لم يعد ممكناً في هذه المرحلة التاريخية إرساء المنهجية الفكرية الغربية في العالم الاسلامي ، واحلال قيمها السياسية والاجتماعية والاقتصادية - ولاسيما بعد احكام السيطرة العسكرية القمعية - إلا من خلال رموز ترتدي مسوح العلم وتلتف برداء التمديد ، شريطة أن تكون غربية الثقافة عربية المنشأ ، يتم عن طريقها اخضاع البلاد المستعمرة فكرياً للحضارة والثقافة الغربيتين ، وبذلك يتمكن الغرب من تحقيق أكذوبته الكبرى ، وهي تحقيق عالمية وواحدية الحضارة الغربية .

وفي ضوء ذلك النهج ، تأسس جيل - بل أجيال - من المثقفين العرب الذين اعتنقوا فلسفات الغرب وثقافته ، سواء عن طريق الترجمة ، أو من خلال الكتابة

المباشرة حول المناهج الغربية في العلوم المختلفة ، وبذلك قاموا بمحاولة بذر بذور الفكر الغربي وقيمه الثقافية والحضارية في واقع الأمة المسلمة ، لذا يمكننا أن نرى بوضوح موقف الانغماس وتيار القبول المطلق للحضارة الغربية في مجتمعنا العربي على مدى القرنين الماضيين ، منذ خطاب رفاعة الطهطاوي (١٨٠١-١٨٧٣م) وحتى حقبتنا المعاصرة .

وقد استقطب هذا النهج الاستلابي العديد من المثقفين العرب الذين عبروا عن توجهاتهم جيلاً بعد جيل في محاولات تحويل المجتمع العربي إلى مجتمع غربي شكلاً ومضموناً ، ولم يغتر هؤلاء في دعوتهم إلى التغريب ، بل حاولوا تجديد أدواتهم ووسائلهم كلما تنامى المد الإسلامي وكلما نشط تيار اليقظة الإسلامية في مواجهتهم وفضح مخططاتهم الرامية إلى تشويه وتدمير الهوية الإسلامية ونلاحظ حرص الاتجاه التغريبي العربي على استخدام مصطلحات الغرب ولغاته والاستشهاد بتاريخه ، كما نلاحظ انبهار أصحاب هذا التيار بكل ما هو غربي ، ووقوعهم تحت فكرة واحدية الغرب التي اعتقدها هؤلاء في منهجهم الفكري .

والتغريب بالمعنى الخاص الضيق لهذه الكلمة في اللغة الإنجليزيةwesternisation يعنى نبذ الشرق والعرب والاسلام ، واللحاق مباشرة. بالمدنية الغربية بكل حسناتها وسيئاتها ، فمنطلقات التغريب تكمن في دعوة التغريبيين إلى الخروج من الدائرة العربية الإسلامية خروجاً كاملاً أو شبه كامل ، وهذا الخروج لا يتبلور في مجرد الدعوة إلى إحياء قوميات ضيقة فحسب وإنما يتبلور بصورة خاصة ، في التبني الكامل للقيم الأخلاقية والاجتماعية والسياسية للمدنية الغربية ، وفي الدعوة صراحة للارتباط بأوروبا والتبعية لها [١] .

وفي عبارات أخرى فإن الاتجاهات التغريبية في العالم الاسلامي قد سعت في منهجها نحو تحقيق منطلقين :

أولاً : القطيعة الكاملة مع الهوية الإسلامية فكراً وعقيدة وتاريخاً .

ثانياً : التبني الكامل لدلالات وقيم الموروث الثقافي الفكري للغرب .

وعلى النقيض من تيار التغريب ومن إطاره الغربي ، تبلور تيار فكري كان

يجد في الإسلام وفي جزء كبير من الموروث الثقافي الفكري في الحضارة الاسلامية ، مادة خصبة لبناء وعي مجتمعي مستقل عن منظومة المعارف الغربية وللتصدي لاختراقاتها الخارجية ، والتي لم تفتأ تضرب الاسلام والنموذج الحضاري الاسلامي ، وترى فيه سبباً للتأخر والتخلف ، لتحدث بذلك ثغرات في خصوصية الأمة وميراثها الحضاري ، بقصد احداث الخلل ثم الانقضاض على هذه البيئة الحضارية ، وذلك من أجل خلق البديل الغربي للنهضة .

لم يسلم تيار الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر ، بهزيمة العالم الإسلامي أمام الاستعمار الأوروبي - العسكري والثقافي - ولم يصادق على النتائج التي أحدثتها حملات التغريب والهيمنة ، بل أكد على التواصل بين الذات الإسلامية وما ضيها الحضاري وهو يتها العقدية ، كمحور للفعالية نحو المستقبل ، ويصبح من الضروري العودة إلى الإسلام في كل المراحل ، من أجل التصدي للمسألة المركزية المتجسدة في الهيمنة الغربية وخاصة على المستوى الفكري .

إن موقف تيار اليقظة الإسلامي من التسلط الأجنبي - عبر رموزه التغريبية كان في أساس انكفائه إلى المنظومة الإسلامية ، للبحث فيها ومن خلالها عن إجابات سياسية وتاريخية ، ذلك لأن الإسلام هنا يعادل الذات والقوة ، ومتى فقد الإسلام ، فقدت معه عناصر وأسباب وجود الأمة وبقائها ، فمنظومة الآخر (الغرب) في الرد عليه لا تفضي إلا إلى الإقرار بكونية ثقافية ، أي الإقرار بسيطرته ، فتيار اليقظة وعي خطر التفكك والفرقة الثقافية ، مثلما ادرك الأجنبي في دفع الذات الإسلامية إلى مغادرة ثقافتها بنصب الشراك العلمانية التنويرية لها [٢] .

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا الإطار . . . إذا كان المثقف العربي المتغرب قد انهزم أمام الوافد الثقافي والفكري القادم من الغرب، بالرغم من تبني الإدارة الاستعمارية ، لذلك الطابور الطويل من المتغربين العرب ، وبالرغم من كل الإمكانات التي أتيحت لسدنة التيار التغريبي ، فما هو نصيب الإسلام من هذه المعركة، وكيف استطاع الإسلام بما يملك من مقومات البناء والاستمرارية ، أن يقف في وجه التخاذل التغريبي؟

لقد استطاع الفكر الإسلامي - رغم كل مناخ القحط الحضاري الدامي أن يصمد في وجه تيار الهيمنة الثقافية ، هذا الصمود انطلق من المقومات التي يملكها الإسلام في أسسه ومبادئه ، وذلك في تصميم ودأب تؤكده المحاولات الفكرية المستمرة والمتطورة لأبعاد واستبعاد أي توجه إسلامي لحركة ومسار الشعوب العربية والإسلامية .

إن الصراع بين الشريعة والتغريب قد طغى بصمت وعناد ، وإذ تتوحد العقيدة بالوجود اليومي والانتماء الروحي والتاريخي ، فإن الجماعة لم تجد حلاً وسطا بينها وبين غايات الغرب ، ولم تتردد في رفضها المطلق للتغرب والخروج عن الدين ، ولم يبق أمامها سوى مايؤسس حياتها وكيانها [٣] .

وفي ظل هذا التوجه انطلق الارتباط بين العقيدة والسلوك ، بين عالم المنظور وأوامر الشريعة من جهة أخرى ، وقد ترتب على هذا أن أية محاولة داخلية (تغريب) أو خارجية (استعمار) تستهدف عزل المسلم عن ميراثه الحضاري عبر الهوية الإسلامية ، سوف تعني تهديداً مباشراً لعقيدة المسلمين .

وإذا كان كل مجتمع يعتمد على قواعد وأسس يبنى عليها دعائمه ، ولايمكن لأي وافد ثقافي مغاير أن يقوص هذه الدعائم من خارج ، دون محاولة التعرض لذاتية المجتمع والأسس التي تحدد خصوصية الكيان الحضاري الذي ينتمي إليه . والبدائل الفكرية التي وفدت إلى العالم العربي الإسلامي - عبر الخطاب المتغرب - تهدف إلى تغييب هوية الأمة المسلمة وذاتيتها الحضارية ، وعلى طمس كل خصوصية تبرز حقيقة الكيان الإسلامي عبر التاريخ ، تمهيداً لإقصائه عن خضم الكيانات المعاصرة ، ولكي يستطيع المفكر العربي المعاصر أن يساهم في التوجه الفعال لصياغة الحاضر تطلعاً إلى المستقبل يجب أن يتخلص أولاً من تبعيته وتقليده للغرب في ميدان الأفكار .

والواقع أن أزمة الفكر العربي الحديث ، تكمن في كونه يتناقض مع ذاتيته الثقافية ، لأنه يحاول أن يتلمس الاقتباس والأخذ عن الحضارات الأخرى ، ولم يحاول هذا الفكر أن ينقب عن الوسائل الحقيقية لنهضة المجتمعات الإسلامية المعاصرة ، بل اكتفى بالعديد من رموز الفكر العربي والعلماني إلى وسائل

قلدوا فيها غيرهم ، بينما ليست حاجات المجتمعات الإسلامية في تجميع العناصر من الشرق والغرب لتصنع منها تلفيقاً نطلق عليه صفة « المجتمع الحضاري » وإنما الواجب التعرف على العناصر الأساسية التي تسهم في إيجاد ترتيب حضاري قائم على الأصالة الحضارية التي تزامنت مع نزول الوحي ، ثم تحقيق الفعل الحضاري الإسلامي في إطار هذه الخصوصية لافي غيابها ، والحقيقة إن كل الاتجاهات الداعية إلى نبذ هوية الأمة ، هي حصيلة مباشرة للاختراق الثقافي الأوروبي ، وليست تعبيراً عن تحول ذاتي في الكيان الثقافي الإسلامي ، وذلك لأن الأزمة التي يعيشها العالم الإسلامي ، ليست أزمة عقيدته وقيمه الدينية ، وإنما هي أزمة عقوله المفكرة التي تخلت عن أصالتها ، وعن جذورها العقيدية والفكرية ، وراحت تتسول الأفكار من اليمين واليسار ، ثم تحاول هذه العقول أن تصور الأزمة على أنها أزمة عضوية في الكيان الإسلامي ، من خلال تشويه القيم والمبادئ الأساسية للاسلام ، وهي في الحقيقة نتاج لإنسان لم يحسن صياغة عقيدته على صعيد الواقع الحضاري ، لأنه قد أساء فهمها على المستوى التكويني ، وذلك بوصفها عقيدة تملك إمكانات الاستمرار والتواصل ، حيث تضع الإنسان المسلم في قلب الفعل الحضاري ، حركة وفعالية ، شريطة الالتزام بالضوابط والأصول التي وضعها الإسلام لصياغة البناء الحضاري .

وفي هذا الإطار نستطيع التعرف على أسباب اخفاق الاتجاهات العلمانية في العالم العربي والإسلامي ، وفشلها في بناء مجتمع حضاري متطور يستطيع الاستجابة لحاجات المجتمع الروحية والمادية ، وقادر على صياغة أطر نوعية للبناء الحضاري ، وهي لم تتمكن من إيجاد ثقافة ذاتية بالأمة ، وذلك لاغترابها عن الأصالة في الوقت الذي كرست فيه هذه الاتجاهات ثقافة النخبة المعزولة عن الواقع ، واللاعقة لبقايا الموائد الفكرية من الشرق والغرب .

ولكن ما الذي يعنيه التنكر لخصوصية الحضارة في الإسلام ؟

لاشك أن التنكر للشريعة وللحضارة الإسلامية ، من أجل التبني الجذري يقيم الأنظمة الغربية وتقاليدها ومثلها التي تبثها في الأقطار العربية والإسلامية ، المدارس العلمانية والتبشيرية على حد سواء ، لايمكن أن يؤدي إلا إلى تجرد الأمة

من ثوبها الحضاري ، وإلى نبذها لتاريخها ولمقوماتها الحضارية ،وهو أمر يسهل خضوعها للغرب ، ويمهد لها السير في ركابه ، ويكرس عجزها عن الخروج من حوزته وقبضته (٤) .

كذلك فإن من مقتضيات الخطاب التغريبي - ضمن منهجية الاستلاب أمام الوافد - التعامل الدائم مع كل جديد من ثقافة الغرب ، وبما أن المرجعية الغربية الفكرية والحضارية تستند إلى الفلسفة الوضعية التي تجعل الإنسان وحده هو سيد مصيره ، ومن ثم يصبح هو المشرع الحقيقي لكافة التوجهات الحضارية ، ولأن الإنسان مفطور على النسبية والمحدودية ، بالإضافة إلى تغلب الشهوات والمصالح الفردية على سياسات التشريع والفلسفة في الغرب ، فيصبح التبديل والتغيير في طرح المشكلات ، ومن ثم تبديل وتغيير الحلول والرؤى التي تساهم في القضاء على الأزمات المتلاحقة للغرب ، فهل معنى هذا أن المتغرب العربي يصبح خاضعاً لمنهج النفي والمصادرة والتغيير المستمر في نظرة الغربي للدين والإنسان والحياة ؟

إن الحلول الجزئية التي قد تكون مجدية في مجتمع متقدم ، بسبب توافر مقومات التقدم فيه ، قد لاتكون مجدية في المجتمعات النامية الأخرى ، التي لاتتوافر لديها هذه المقومات ، وإذا كان هذا الأمر له خطورته من الناحية التطبيقية، فإن خطورته أشد من الناحية النظرية ، وهي التي تعني الأصول والمقومات العقيدية والفكرية ، وهي التي تحدد العلاج للمشكلات المختلفة ، ومحصلة هذا المنهج التابع ، بقاء وضعنا الحضاري أسير مجهودات فكرية غير ملائمة لواقعنا لأنه أخل بمبدأ أساسي من مبادئ البناء الحضاري ، وهو التمسك بالذاتية الثقافية والحضارية للأمة الإسلامية .

التغريب ومنهجية الاستلاب :

إن الفارق الحضاري الذي وجد فيه المثقف العربي نفسه ، بين الغرب المستعمر والعالم العربي المستعمَر ، قد أصاب عدداً كبيراً من المثقفين والكتاب والأدباءَ بالانهيار ، والذي تحول من مجرد الاعجاب إلى هوس فكري ، حتى وصل الأمر بـ« سلامة موسى» (١٨٨٧-١٩٥٨م) إلى القول « أنا مؤمن بالغرب كافر بالشرق » .

والقضية تمتد بجذورها إلى قبل ذلك حين فشل العقل العربي المسلم في إيجاد الصيغة التوفيقية المدعاة ، بين الثقافتين الإسلامية والغربية، وقد تبلور ذلك في الطرح التوفيقي الذي جسدته جهود « رفاعة الطهطاوي » ، والذي لم يستطع- بالرغم من قدراته العلمية والمنهجية - أن يؤسس خطابا يبرز خصوصيته الحضارية كعقل عربي مسلم ، لأن معدل الدهشة لدى رفاعة بالوافد الفرنسي الغربي ، لم يحسم التمايز الحضاري الإسلامي في مقابل الوافد الغربي، وكان ذلك المنهج شكلاً من أشكال الهزيمة النفسية أمام الغرب ،حيث تركت بصماتها بوضوح على النتاج الفكري للمرحلة.

لقد حمل الاتجاه التغريبي العربي في تكوينه عناصر الخلل بين أوروبا والعالم الإسلامي ، وتمثلها ضمن معادلة الغلبة والضعف ، أي جاء الفكر العربي يتحدد ضمن الإشكالية التي صاغها الغرب ، هزيمة العالم الإسلامي ، وانتصار أوروبا الحديثه ، لذلك كان صدى وإعادة إنتاج - من موقع المغلوب الذي يعترف للغالب بغلبته - للرؤية التي صاغها الغرب لتاريخنا بصفته الغالب الذي يملك حق تسميته المغلوب [٥].

ولكن كيف ينهزم المتغرب ؟ بالرغم من تبنيه وتبشيره لثقافة الغرب وحضارته؟

إن الهزيمة هنا تكمن في احتقار المتغرب لتاريخه وثقافته ولحضارته ، حيث يصبح إلغاء الذات مقدمة ضرورية لانصياع وراء الآخر ، وبالرغم من فداحة الثمن الذي تدفعه المجتمعات العربية والإسلامية نتيجة لهذا الاختيار المريض لدى فصائل التغريب المختلفة - وبالرغم من هذا - فإن المتغرب لم يستطع أن يصبح والآخر (الغرب) سواء . . . ولم يستطع أيضاً أن يكون هو ذاته وقد تخلى عنها، كيف يحدث هذا ؟

فرفض الذات وحب الآخر ، امران مشتركان لدى كل مرشح للانصهار ، فحب الآخر (الغرب) مشدود على كتلة معقدة من العواطف تذهب من الخجل حتى بغض الذات ، والمغالاة في الانصياع لهذا المثال هي بحد ذاتها معبرة ، فإن أية سلعة يصنعها المستعمر ، أو أي كلمة يتفوه بها تقبل بكل ثقة ، عاداته،

ثيابه، طعامه ، هندسته ، كلها تقلد ، حتى لو كانت غير قابلة للتكيف ، فالمستعمر يخبئ ماضيه وتراثه ، وكل جذوره التي أصبحت بنظره شائنة [٦] .

ولكن بالرغم من تمادي المتغرب في التقليد والاستلاب أمام الغرب - هل سيسمح له الغرب بالانصهار ؟ وإذا كان المتغرب هو الشخص المستعمر من قبل ثقافة الغرب ، فإنه هنا يصطدم برفض المستعمر له .

هذا الموقف الحضاري المستلب أمام الوافد الثقافي الغربي ، يصبح غايته مايتمناه الغرب ، حيث استطاع من خلاله فرض كثير من قيمه الحضارية في الفكر والاقتصاد والسياسة وغير ذلك ، على عديد من طلائع الأمة المثقفة إبان فترة الاستعمار العسكري ، وحتى بعد رحيله عن العالم العربي الإسلامي ، مازال الخطاب التغريبي العربي ، يجدد من وسائله وأدواته ، بقدر ما تتطور الأنماط الحضارية المعاصرة ، وذلك من أجل برمجة الاختراق ، وتحقيق الهيمنة الغربية في كافة المجالات .

إخفاق الخطاب التغريبي :

لقد ظلت الاتجاهات التغريبية التي ظهرت في القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين ، اسيرة لأوهام أصحابها ، وبقيت الجهود الفكرية الخاصة بها ، فكراً معزولاً عن الواقع الثقافي والتاريخي للمجتمعات العربية إبان الفترة الاستعمارية ، وهي لم تحاول أن تدرك الفروق المتمايزة بين المجتمعين الإسلامي والغربي ، بل حاولت من خلال التلفيق والاستلاب ، تكييف أدوات المعرفة الغربية وتفسير طبيعة المرحلة الاستعمارية من خلالها ، وذلك من خلال معادلة تقدم الآخر وهو الغرب وتخلف الأنا وهو العالم الإسلامي .

والمتأمل للاتجاهات التغريبية - على اختلاف توجهاتها - يجد أنها تضع شعار « العلمانية » Secularism بمفهومها الغربي على سلم أولوياتها ، وتعتبر ذلك مقياس التخلص من أزمة التخلف في العالم العربي المعاصر ، هذه الاتجاهات تنهج نهجاً يتصف بالذاتية المرضية ، التي مؤداها القطيعة الكاملة للتراث الحضاري الإسلامي وما يحمله من مقومات وقيم ، ومن ثم نفيه كعامل مؤثر وفعال في حركة الانطلاقة الحضارية ، فهو هروب متخف عن الشخصية

الحضارية للإنسان العربي ، والتي لايمكن استيعابها إلا في إطار أصول ومبادئ الحضارة في الإسلام .

وإذا كانت العلمانية هي شعار التغريب العربي ، فقد بات واضحاً أنها تخلق بهذا الطرح الفكري بديلاً أيديولوجياً ، وذلك لأن « ليس للعلمانية بالمعنى الضيق للكلمة إلا ترجمة واحدة ، هي حرية الاعتقاد والتعبير ، وطالما اعتبرت مذهباً بحد ذاتها بفرض نفسها على الآخرين ، فقدت جوهرها وأصبحت مناقضة في قيمتها الأساسية لما تدعى هي نفسها التعبير عنه وهذا يفسر أيضاً مأزقها في العالم العربي » .

فإخفاق العلمانية في العالم العربي يعزي إلى أنها نتاج لوافد حضاري استعماري ولم يدرك العلمانيون ، أن البحث عن الحلول لمجتمع ينشد النهضة ، لابد أن يأتي من داخل البيئة الحضارية التي صاحبت تاريخ ومسار هذا المجتمع ، أما أن يقوم العلماني بنسخ الثقافة الاستعمارية ونقلها إلى واقع مغاير ، فهذا هو السقوط المنهجي ، وذاك هو الخواء الفكري الذي انحدر إليه الخطاب التغريبي العلماني العربي .

وفي مقابل الإخفاق العلماني ، فالذي حدث للقيم الدينية التي مثلت سياج الحماية لحصون الأمة الثقافية والحضارية « لقد ظلت القيم الدينية الإسلامية تحتفظ بتأثيرها في الحياة اليومية ، وإذا كانت قد اخرجت بقوة الاختراق العلماني ، من الدولة والمجتمع السياسي ، فإنها انسحبت إلى المجتمع المدني واستحالت (أو بالأحرى بقيت) عقيدة الشعب ، بينما لم تنجح العلمانية في أن تكون عقيدة المجتمع ، وظلت محصورة في نطاق النخبة التي أهلتها ظروفها السياسية والثقافية إلى أن تتبناها وتعيش في كنف قيمها ، وكانت هذه النخبة - محدودة العدد وغالباً معزولة عن الشعب [(٧)] .

الإسلام ووظيفة التقنية :

إن توجه المتغرب العربي إلى الغرب يعزي أيضاً إلى التقدم التقني الذي أحرزته حضارة الغرب ، كيف ذلك ؟

إن الاتجاهات التغريبية على اختلافها قد تأثرت بالطفرة التقنية والعلمية التي تقدمت وتطورت في الغرب ، حيث كان لهذا التقدم المذهل آثاره في إضعاف الشعور الديني عند الإنسان المعاصر ، حيث تركزت اهتمامات الفكر الحديث على حياة الإنسان الفعلية والتجريبية ضمن وسائلها الإنمائية في محيط العالم الطبيعي، فقامت دعوات عديدة تركزت في معظمها على عطاء ما أحرزه الإنسان في حقول العلوم التجريبية والطبيعية .

وقد حاولت هذه الاتجاهات تفسير الظاهرة الإنسانية وفق المقاييس المادية والعلمية ، وكان من نتيجة ذلك حدوث تطور غير متكافيء في محيط الإنسان المادي بالقياس إلى تكوينه الروحي والقيمي ، مما كان سبباً في حدوث ضرب من عدم التوازن بين عطاء العلم التجريبي ، و قيم الإنسان الروحية والأخلاقية ، وذلك لأن اتجاه العقل الحديث - من العالم الغربي - قد وضع العلم التجريبي المرتكز على الحواس والمشاهدة في مواجهة الدين بحسبانه نشاطاً غيبياً لايمكن اخضاعه للتجربة حيث لا دليل عليه ، وفي ظل سيادة هذا المناخ التقني والتجريبي راح المتغرب العربي يقتضي آثار الوافد الغربي في ظل هذا اللون من مفهوم التقدم .

وياليت الأمر قد وقف به عند محاولة نقل التقنية إلى واقعة، ولكن المشكلة أن الخطاب التغريبي والعلماني ، نظر إلى تجربة الإنسان العربي ، وإلى خصوصيته العقائدية والحضارية من خلال اسقاط منهج التجريب والتقنية على مسار الإنسان العربي المسلم ، وعلى عقيدته وقيمه الأخلاقية ، حتى غدا الدين ، وغدت القيم الروحية من نظر المتغرب ، معوقاً كبيراً في سبيل احراز التقدم التقني واللحاق بالغرب المتفوق ، والذي روعت تقنيته المسكونة والساكنين.

هذه الفرضية الخاطئة التي تقول بالقطيعة والصراع بين العلم والدين ، فرضية عرفها المجتمع الغربي في تاريخه عبر آليات التحكم الكنيسي وسيطرة البابوات ، هذا الانفصال لم يعرفه الإسلام ، لا في تعاليمه ولافي تاريخه الحضاري .

فبعكس ما حصل في الغرب ، نجح الإسلام منذ أيامه الأولى في أن يوحد بين الدين كمصدر لأخلاق فردية ، وبين الشريعة (القانون) كمصدر لنظام اجتماعي سياسي (مدني) ، ولعل ذلك يرجع إلى أن الإسلام استطاع منذ البداية أن يوفق

بين حاجات الحرية الشخصية ، وحاجات بناء السلطة ، ولم يضطر إلى إحداث القطيعة بينهما .

لقد درجت النظرة إلى اعتبار كل من الدين والعلم منفصلين عن بعضهما البعض ، وذلك بسبب الفهم الضيق لكل من الدين والعلم في تاريخ الحضارة الغربية ، حيث الصراع بين العقل العلمي الأوروبي ، فمثلاً في علماء الغرب ، وبين سلطة الكنيسة ومحاربتها للعلم والعلماء مما حدد مفهوم العلم في دائرة ضيقة هبطت به وحصرته في ميدان التقنية والفلسفة الوضعية ، وجردته من القيم الإنسانية ، وتاريخ التطبيق الغربي خير دليل على هذا ، والآيات الكريمة التي ربط فيها القرآن بين العلم والإيمان عديدة نذكر منها قوله تعالى ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ المجادلة ، وفي قوله تعالى : ﴿ بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾ العنكبوت / ٤٩ .

فلا تضارب - في الإسلام - بين العلم والإيمان ، بل هما طريقان متكاملان للنسل الحضاري ، فنحن بإزاء آيات عديدة تضع الجماعة البشرية المؤمنة في قلب العالم والطبيعة ، وتدفعها إلى أن تبذل جهدها من أجل التنقيب على السنن والنواميس في أعماق التربة ، وفي صميم العلاقات المادية ، إننا بإزاء حركة حضارية شاملة ، تربط بين التلقي عن الله والتوغل قدماً في مسالك الطبيعة ومنحنياتها ، وبين تحقيق مستوى روحي عال للإنسان على الأرض، وبين تسخير قوانين العلوم الطبيعية لتحقيق نفس الدرجة من التقدم الحضاري على المستوى المادي المدني ، فلم يفصل القرآن بين هذا وذاك ، إنه يقف دائماً موقفاً مترابطاً ويرفض التقطيع والتجزئ بين أسس ومقومات الموقف الحضاري والدعوة إليه (٨) .

والله تعالى يقول : ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ، ومن الناس والدواب والأنعام ، مختلف ألوانه ، كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ فاطر/ ٢٧-٢٨ . وهكذا ينفتح العلم في الإسلام على العطاء الكوني وتفريعاته وأنواع الصنع فيه .

والإنسان في ظلال المجتمع العلماني - الذي ينشده المتغرب العربي - يمزق نفسه بناء على تمزق مصيره ، وتزدوج شخصيته اعتماداً على الثنائية التي اصطنعها بين المادة والروح ، والجدران التي أقامها بين تجربتي الحس والوجدان والجفاء الذي باعد زيفاً بين عالمي الحضور والغياب ، بين ما هو قريب مرئي وما هو بعيد لاتراه العيون ، وما هو الجديد على كل مثقف في العالم الحديث ما شهدته أوربا من مظالم وقسوة عبر تاريخها الطويل ، الأمر الذي أدى إلى هذه الازدواجية في ذهن الغربي ووجدانه ونظرته إلى الأشياء ، وتعامله معها فالصراع بين العلم والدين أنتج بالضرورة هذا الحصاد المرير الذي يسم الممارسة الغربية المعاصرة [٩] .

والحقيقة أن التعايش بين الدين والعلم ، بين الوحي والحضارة ، هو المبدأ الوحيد الذي تستطيع من خلاله الثقافة الإسلامية أن تتواصل وتستمر انطلاقاً من هذه المرجعية ، وتتجدد في الوقت ذاته حسب حاجات المرحلة وتحدياتها وهذا الربط هو الذي يمنح المجتمع القدرة على تأكيد هويته لإنجاز الفعل الحضاري عبر جذوره في تربة المبادئ والمقومات الأساسية لشريعة الإسلام .

أما فصائل التغريب في العالم العربي الإسلامي ، فقد نظرت إلى العلاقة بين العلم والدين من خلال التجربة الغربية ، والتي تأسست على المصادرة والنفي والقطيعة بعكس الإسلام الذي يدفع الإنسان دوماً - ووفق مقتضيات الاستخلاف - إلى إقامة كيان حضاري لايفصل بين العلم والدين ، بين الإيمان والعمل ، هذا الربط الذي تفتت وانقسم في عقل وتجربة الإنسان الغربي في تجربته التاريخية والحضارية ، فآل هذا الصراع المرير إلى طرح العلمانية كبديل في الغرب الذي وقف من الدين موقفاً لا يمكن لأحد أن يرقى من خلاله .

إننا يجب أن نرفض أن تحل الثقافة الغربية محل ثقافتنا الإسلامية ، لأن الغرب لم يلغ ثقافته وفكره وعقيدته ، حين أخذ عن الحضارة الإسلامية ما أخذ ، بالإضافة إلى أن الثقافة الغربية أصبحت الآن وسيلة لتذويب الذات الثقافية ، والقضاء على هوية الإنسان المسلم .

ولاضير أن نقبل على بعض إنجازات الحضارة الغربية ، لامن أجل المرجعية العقائدية التي تمثلها - فلدينا هويتنا وذاتيتنا - بل سعياً وراء وسائل قوتها التي تتمثل في ما أحرزه الغرب في ميدان التقنية على وجه الخصوص ، بحيث يصبح هذا التأثر في الميدان التقني خطوة يعقبها ضرورة الاعتماد على الذات في إنتاج التقنية واحراز التقدم العلمي ، وحتى نزيح عن كاهلنا ذلك الموقف السلبي الاستهلاكي لتقنية الغرب الذي يسعى دائما إلى أن نكون في موقع الحاجة الدائمة لمنتجاته .

إن فهم الأمة لذاتها ، أساسي من عناصر كيانها الثقافي في أي عصر من العصور ، ويكتسب هذا الفهم أهمية خاصة في فترات التحول الحضاري الذي يرافقه دائماً في أنماط التفكير والسلوك وأساليب البحث وهذا الفهم يعتمد اعتماداً كبيراً على فهمها لتاريخها وتمسكها بدلالات هذا التاريخ ، وبالأسس التي صاغت أحداثه ، وكذلك إدراكها لتراثها إدراكاً واعياً سليماً ، فنهضة الأمة وتطورها الثقافي والاجتماعي على صلة وثيقة بذاتها ومعنى وجودها .

وتجديد الكيان الإسلامي ، وبناء الذات الحضارية لأمتنا ، لايمكن استمراره في غياب فهم الذات وإدراك الجذور العقدية التي أسست وصاغت الكيان الحضاري من قبل ، وبذلك يستطيع المجتمع مواجهة كافة التحديات والصعود إلى الرقي الحضاري المنشود .

الهوامش

١) د . فهمي جدعان : أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العصر الحديث . . بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر : ط ٢ : ١٩٨١ : ٢٢٣ - ٢٢٤ .

٢) سهيل القش : في البدء كانت الممانعة : ص ٣٢ وما بعدها .

٣) د . علي الشامي : ايديولوجيا المغلوبين : ص ٢١٣ : دورية : الفكر العربي : بيروت : معهد الإنماء العربي : ع ٤٢ .

٤) أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العصر الحديث : ص ٣٤٠ .

٥) في البدء كانت الممانعة : ص ٢٠ : مرجع سابق .

٦) ألبير ميمي : صورة المستعمِر والمستعمَر : ص ١٤٥ - ١٤٦ : ترجمة : جبرون شاهين : بيروت : دار الحقيقة : ط١ : ١٩٨٠ .

٧) عبد الإله بالقزيز : في نشوء وإخفاق الدعوة العلمانية في العالم العربي : ص ٧٧ : مجلة الوحدة : الرباط : المجلس الوطني للثقافة العربية : ص ١٩٨٦ .

٨) د . عماد الدين خليل : التفسير الإسلامي للتاريخ : ص ٢١٣ - ٢١٤ : بيروت : دار العلم للملايين : ط٢ : ١٩٧٨م .

٩) د . عماد الدين خليل : تهافت العلمانية : ص ١١ وما بعدها : بيروت : مؤسسة الرسالة : ١٩٨٣ م ولبيان حقيقة الموقف الإسلامي من المسألة الحضارية : ينظر : رسالتنا للماجستير حول " أسس مفهوم الحضارة في الإسلام " : نشر : القاهرة : دار الزهراء للإعلام العربي : ١٩٨٦م .

المراجع

١) **ألبير ميمي** : صورة المستعمر : ترجمة : جبرون شاهين : بيروت : دار الحقيقة : ط١ : ١٩٨٠م

(٢) **سهيل القش** : في البدء كانت الممانعة : بيروت : دار الحداثة : ١٩٨٠ .

(٣) **عبد الإله بالقزيز** : في نشوء وإخفاق الدعوة العلمانية في العالم العربي : الرباط : عدد ١٩٨٦ : من الوحدة : ١٩٨٦م

(٤) **علي الشامي** : آيديولوجيا المغلوبين : الفكر العربي : العدد ٤٢ : بيروت : معهد الانماء العربي .

(٥) **عماد الدين خليل** : التفسير الإسلامي للتاريخ : بيروت : دار العلم للملايين ط٢ : ١٩٧٨ .

(٦) **عماد الدين خليل** : تهافت العلمانية : بيروت : مؤسسة الرسالة : ١٩٨٣م .

المعلم وبعض المهارات التدريسية : الواقـــع والمأمـــول

د . عامر عبد الله سليم الشهراني

المعلم وبعض المهارات التدريسية : الواقع والمأمول

د. عامر عبد الله سليم الشهراني

يتفق التربويون على أن المعلم الناجح في التدريس هو حجر الزاوية للعملية التعليمية ، فبجهوده المخلصة يمكن تنفيذ السياسات التعليمية وتحقيق أهدافها ، والمعلم الكفء يجب أن تتوافر فيه العديد من المهارات التدريسية ومنها مهارة التخطيط ، ومهارة التنفيذ ، ومهارة التقويم . وكل مهارة رئيسية يندرج تحتها مهارات فرعية ، وهذه المهارات الفرعية تكمل بعضها لنصل إلى المهارة الرئيسية .

ويقصد بالمهارة السرعة والاتقان في إنجاز عمل أو نشاط ما في اقصر وقت ممكن وبأقل جهد وتكلفة . والمهارات التدريسية تُقدم نظرياً وعملياً في برامج إعداد المعلمين في الكليات التربوية ويتم اكتسابها بدرجات متفاوته بين المعلمين من خلال التدريب والممارسة .

وهناك العديد من المهارات ا لتدريسية منها ما هو بسيط ومنها ما هو مركب، وسوف يتم مناقشة بعضها وواقعها وما يجب أن تكون عليه .

أولاً : مهارة التخطيط :

يُعد التخطيط في أي مجال من مجالات الحياة من الأهمية بمكان ، فالطبيب لا يجري العملية للمريض إلا بعد أن يتم التخطيط الدقيق لها ، والمهندس لا يُقدم على تنفيذ المخطط أو المشروع إلاّ بعد التخطيط له ، والمعلم الذي يتعامل مع عقول وأذهان الطلاب ويعمل على توجيهها أولى به أن يخطط تخطيطاً دقيقاً لكي يعمل على تنمية وتوجيه عقول الطلاب وأذهانهم التوجيه السليم .

والتخطيط في المجال التربوي مجال واسع ويشمل التخطيط طويل المدى والتخطيط قصير المدى .

والنوع الأول يشمل التخطيط طويل المدى - أو ما يعرف بتوزيع أو تقسيم المنهج - ويركز على التخطيط لتدريس مادة معينة في فصل دراسي أو عام دراسي كامل .

وهو عامل هام في تحديد الوقت المخصص للموضوعات المختلفة ويساهم في الإعداد الجيد الناجح للدروس اليومية ، ويمنع العشوائية في التدريس .

وهذا النوع من التخطيط قد يكون ثابتاً وغير متغير لدى بعض المعلمين وخاصة إذا استمر في تدريس نفس المقرر لعدة سنوات وإذا لم يكن هناك تعديل أو تطوير في المنهج المقرر ، وما يحدث من تكرار لنفس التخطيط طويل المدى ما هو إلاّ نتيجة لاحتفاظ المعلم بدفاتر التحضير لعدة أعوام واستخدامها كمراجع رئيسية في تخطيطه للمستقبل حتى وإن كان هناك بعض التعديل أو التطوير في منهج هذه المواد التي يقوم بتدريسها .

وعند محاولة المعلم الاستفادة من توزيعه للمنهج في السنوات الماضية يتم النقل كما هو بما فيه من المشاكل والعيوب ، وقد لا يلتزم المعلم بهذا النوع من التخطيط لأن ما يقوم به من ما هو إلا تفادياً لتساؤل مدير المدرسة أو موجه المادة .

وفي هذا المجال لا أقول أن يقوم المعلم بالتخلص من دفاتر التخطيط السابقة وأن يضيّع جهده في الأعوام الماضية ، ولكن عليه أن يقوم باستعراضها جميعاً - إذا لم تتغير الظروف التي يقوم بالتدريس فيها مثل المدرسة ، المنهج ، الطلاب ، أنظمة التقييم - ويعمل على تقييمها ويستفيد منها فيأخذ ما يراه مناسبا لوضعه الجديد ويترك ما سواه .

وهنا يتطلب من المعلم أن يكون قادراً على التعلم الذاتي وعليه أن يتعلم بنفسه من المواقف التعليمية التي يمر بها من خلال تدريسه وأن يعمل على تطوير مهاراته المختلفة بنفسه ويستفيد من كل هذه المواقف في تدريسه ، وإلاّ يقف جامداً وغير متجدد في هذا المجال وغيره من المجالات التربوية الأخرى .

أما النوع الثاني فيشمل التخطيط قصير المدى ويعرف بالتخطيط للدروس اليومية أو التحضير . وفي الغالب يكون المعلم أكثر التصاقاً بما خططه وكتبه في

السنوات السابقة ، ومن المعروف أن هذا النوع يتكرر كل يوم أو كل حصة ، حيث المعلم مطالب أن يُخطط لكل درس قبل أن يقوم بتنفيذه ، والملاحظة التي نلاحظها بكثرة في هذا المجال تتركز في تكرار خططهم السابقة ، والنقطة الأخرى تتمثل في أن الخطة التدريسية تفتقد بعض العناصر الرئيسية في الدرس أو تكون مثبتة في التخطيط بشكل غير تربوي .

والتخطيط للدروس يجب أن يشمل العناصر التالية :

١ - موضوع الدرس :-

وهو بمثابة عنوان الدرس وله صفات تتمثل في الاختصار وإعطاء صورة واضحة وكاملة عن الدرس .

٢ - الأهداف السلوكية :

وهي بمثابة الهيكل أو المحور الرئيسي للدرس ، ويشمل هذا العنصر الأهداف التي يخطط لها المعلم ويعمل على تحقيقها من خلال تنفيذه للدرس ، وهذه الأهداف لها مواصفات يجب أن تتوفر فيها ومنها :-

- أن تكون واضحة الصياغة ومحددة .
- إمكانية تحقيقها .
- إمكانية قياسها .
- أن تكون متنوعة بحيث تشمل المجال المعرفي والمهاري والوجداني .

وما يجب أن تكون عليه هذه الأهداف يتمثل في توفر الصفات السابقة الذكر فيها ، وأن يكون عددها مناسباً وتكون ملائمة للموضوع أو المحتوى .

ونلاحظ تحت عنصر الأهداف السلوكية (الخاصة) أن عدد الأهداف السلوكية - إذا أمكن أن نطلق عليها أهداف سلوكية - كبير جداً بحيث لا يمكن تحقيقها في حصة واحدة أو حتى في الزمن المحدد لتدريس هذا الموضوع . أو على العكس من ذلك حيث تكون الأهداف مختصرة جداً بحيث تجعل الشخص الذي يطلع على الأهداف يتساءل عن بقية وقت الحصة وكيف ستتم الاستفادة منه .

كما نلاحظ أن الأهداف قد تكون غير واضحة أو غير دقيقة وقد تركز على

مجال واحد ومستوى واحد تحت هذا المجال ، ففي الغالب تكون الأهداف السلوكية من النوع المعرفي الذي يركز على التذكر والمعرفة فقط .

وأهداف تدريس المقررات التي تقدمها المدارس لاتقتصر على أن الطالب يعرف فقط ، بل تتعدى ذلك إلى أن يعرف الطالب ويفهم ويكون قادراً على تطبيق ما تعلمه في مواجهة وحل المشاكل التي تقابله في حياته اليومية على الأقل . كذلك قد تكون هذه الأهداف غير مناسبة للمحتوى ولايمكن تحقيقها ولاحتى قياسها وبذلك فلا يمكن أن نطلق عليها أهدافاً سلوكية لأنها فقدت شروط الأهداف السلوكية . كذلك يكرر العديد من المعلمين الأهداف السلوكية التي تم تحديدها في الأعوام الماضية رغم اختلاف المتعلمين ، المدرسة وإمكاناتها المختلفة .

٣ - الوسائل التعليمية :-

تحت هذا العنصر يتم تحديد الوسائل التعليمية التي سوف تستخدم أثناء تنفيذ الدرس ، وما يتم هو أن المعلم يكتب الوسائل التعليمية أثناء التخطيط ، وهذه الوسائل التي يثبتها في التخطيط قد تكون مثالية ولا يمكن استخدامها ، أو قد تكون غير متاحة بالمدرسة . وما يحدده بعض المعلمين من وسائل تعليمية ما هو إلا إرضاء لمدير المدرسة أو لموجه المادة أو لموجه الوسائل التعليمية ، وأما تنفيذها في الصف فقد يكون لا وجود له ، وقد لا يكون هناك اهتمام كبير بهذا العنصر ويتم إهماله أثناء التخطيط والتنفيذ للدروس .

والمأمول في هذا الجانب هو أن المعلم لا يقوم بتحديد هذه الوسائل إلا وهو متأكد عن مدى توفرها في المدرسة ومدى ملاءمتها للدرس وعن مدى صلاحيتها للاستخدام . وعلى المعلمين أن ينفذوا الوسائل التعليمية التي تم تحديدها وذلك للدور الكبير الذي تلعبه الوسائل التعليمية في تسهيل عملية التعليم والتعلم .

٤ - عرض الدرس :-

يندرج تحت عرض الدرس التمهيد (المقدمة) وعناصر الدرس . وقد يهدف التمهيد إلى مراجعة الدروس السابقة أو ربط الدرس الجديد بالدروس السابقة ، أو إثارة انتباه واهتمام الطلاب نحو ظاهرة طبيعية أو مشكلة واقعية سيتم تناولها في الدرس ، ويحتل التمهيد بداية الحصة .

ويتم التمهيد عن طريق إلقاء أو توجيه عدد من الأسئلة ، أو مشاهدة فيلم تعليمي قصير عن موضوع الدرس ، أو إلقاء طالب لمقال قصير له علاقة بموضوع الدرس ، أو مناقشة حادثة أو موقف له علاقة بموضوع الدرس .

وما يحدث في صفوفنا هو أن التمهيد يكون غائباً تماماً أو قد يمهد المعلم للدرس ولكن على هيئة أسئلة في جميع الأوقات ، وقد يأخذ التمهيد عند بعض المعلمين أكثر من نصف الوقت المخصص للحصة . وبذلك يضيع وقت الحصة الأساسي ، وقد يقوم المعلم بالتمهيد كشيء روتيني وهو لايدرك تماما الهدف منه.

وكما سبق وأن ذكرنا أن التنويع في أساليب التمهيد شيء مطلوب ويجب ألاّ يقتصر التمهيد على طريقة واحدة طوال العام الدراسي ، وأن يكون هناك هدف محدد وواضح منه ، وأن يتناسب مع الوقت المخصص للدرس الأصلي .

وفيما يتعلق بالجزء الثاني من عرض الدرس فهو يتمثل في عناصر الدرس ، وما يلفت النظر في تخطيط الدروس هو طولها وخاصة تحت بند عناصر الدرس ، فنجد أن التخطيط للدرس الواحد قد يتعدى ثلاث صفحات ، حيث يتم نقل محتوى الدرس من كتاب الطالب المقرر في دفتر التخطيط .

والمأمول يتمثل في عرض عناصر الدرس باختصار ويكون التركيز على التحضير الذهني بشكل أكبر وأن تضم عناصر الدرس النقاط الرئيسية ويتم مناقشتها بما يناسبها من التعمق والتوسع أثناء تنفيذ الدرس .

٥ - التقويم :-

وما يتم ملاحظته غالبا تحت عنصر التقويم في تخطيط الكثير من المعلمين هو عدة أسئلة غير دقيقة وغير واضحة الصياغة . وقد تكون هذه الأسئلة غير مرتبطة بأهداف الدرس ، والشيء المؤلم حقاً هو أن عنصر التقويم قد يكون غائباً تماماً ولا ينال نصيبه في التخطيط .

ومن المعروف أن التقويم يهدف إلى التحقق من شيئين :- هما التأكد من مدى تحقيق الأهداف السلوكية التي سبق تحديدها ، والثاني هو بمثابة تقويم ذاتي للمعلم ولمعرفة مدى نجاحه في تنفيذه للدرس.

إن أسئلة التقويم أو تطبيقاته يجب أن تكون واضحة ودقيقة الصياغة ومرتبطة ارتباطا وثيقاً بالأهداف ، وعلى المعلم أن يحدد الجزء المناسب من الحصة للقيام بعملية التقويم للدرس ولا يسترسل في المناقشة والشرح ويهمل عنصر التقويم .

٦ - الواجبات المنزلية :-

لا أحد ينكر الدور الهام للواجبات المنزلية وأثرها في تثبيت وترسيخ المعلومات والمهارات والخبرات لدى الطلاب ، وما يفعله معظم المعلمين هو اهمال هذا العنصر أو كتابة أسئلة واجب غير جيدة الصياغة وغير مرتبطة بالدرس بشكل كبير ، وقد يحدد المعلم العديد من الأسئلة مما يسبب العبء الكبير على المتعلم كل يوم .

وهذه الواجبات المنزلية يجب أن تكون عبارة عن سؤال أو سؤالين أو مجموعة من الأسئلة يحددها المعلم بصورة واضحة ومحددة أو قد يختارها المعلم من الأسئلة الموجودة نهاية كل فصل من كتاب الطالب .

٧ - المقترحات :

تمثل المقترحات العنصر الأخير في التخطيط للدروس ، ويتم اثباته في دفتر التخطيط كما يلي : المقترحات :- ويترك بدون أي تعليق حتى يتم تنفيذ الدرس . وفي الغالب قد يكون هناك تعديل للخطة أو ظهور بعض الأمثلة أو المواقف أثناء تنفيذ الدرس ، وفي هذه الحالة يقوم المعلم بتدوين هذه المعلومات والملاحظات والخبرات والأمثلة الجديدة تحت عنصر المقترحات لكي يستفيد من كل هذا أثناء تنفيذ تدريسه نفس الموضوع في صف آخر في نفس الفصل الدراسي أو يستفيد منها أثناء التخطيط لنفس الموضوعات في الفصول الدراسية القادمة .

وهذا العنصر يكاد يكون مفقوداً تماماً من التخطيط ، وعلى المعلمين أن يوظفوا هذا العنصر لكي تتم عملية التعلم الذاتي والاستقادة من المواقف والخبرات التي يمرون بها أثناء تنفيذ الدروس في النهوض بعملية التعليم والتعلم .

ثانياً : مهارة تنفيذ الدرس :

تعد مهارة التنفيذ للدروس من المهارات الرئيسية في عملية التدريس ، وهي من المهارات المركبة التي تتضمن بداخلها العديد من المهارات التنفيذية الفرعية ، وسوف يقتصر الحديث على بعضها مثل مهارة التمهيد للدرس ، مهارة توجيه الأسئلة الصفية والتصرف بشأن إجابات الطلاب عنها ، ومهارة التعزيز ، ومهارة إدارة الصف وضبط البيئة الصفية .

أ - مهارة التمهيد للدرس :

لا يختلف المعلمون كثيراً في تنفيذ التمهيد مع العلم أن كل موضوع له أسلوب تمهيدي يناسبه أفضل من الآخر . فالكثير من المعلمين يعتبر التمهيد للدرس كشيء روتيني لابد من القيام به ، وبذلك فهو (التمهيد) يفتقر إلى أهداف محددة . وفي الغالب يكون على هيئة أسئلة وهو الأسلوب الوحيد المتبع لدى معظمهم . وفي بعض الأحيان يعطي المعلم التمهيد الكثير من الوقت فقد يمتد هذا الوقت إلى أكثر من نصف الحصة مما يؤثر على سير الدرس . ونرى في بعض الأوقات أن بعض المعلمين يتجاهلون التمهيد أثناء تنفيذ الدروس .

وما يجب أن يكون عليه التمهيد يتمثل في تنويع أساليبه وأن يكون هناك أهداف واضحة في ذهن المعلم من هذه الخطوة أثناء الدرس وأن يكون الوقت المخصص له مناسباً للطلاب ولموضوع الدرس .

ب - مهارة توجيه الأسئلة الصفية والتصرف بشأن إجابات الطلاب عنها .

توجيه الأسئلة الصفية من النشاطات اللفظية التي يقوم بها المعلم في صفه ، وفي هذا المجال ذكر الشهراني (١٩٩٣م) أنه " **يجب أن يتخلل جميع طرق التدريس المختلفة التي يستخدمها المعلم أسئلة متنوعة ذات مستويات مختلفة، . . . . فقد يوجه المعلم الأسئلة الشفوية للطلاب للتعرف على مدى استيعابهم لموضوع معين ، أو للتعرف على المعلومات التي يعرفها الطلاب عن موضوع معين قبل شرحه ، وقد تستخدم الأسئلة الصفية لإعادة النظام والهدوء في الصف ولجلب انتباه الطلاب وتحفيزهم وتنمية مهارة التفكير السليم لديهم** "

وتركز أسئلة المعلمين في الغالب على مستوى واحد وهو المستوى المعرفي أو تذكر المعلومات . ، ولا يكون هناك تنويع في هذه الأسئلة ، وقد يهمل الكثير من المعلمين التخطيط لها ويتركها للموقف ، وهذا لابأس به ولكن هناك بعض الأسئلة التي تعمل على قيادة تفكير الطلاب وتوجيهها ولا بد من التخطيط لها .

كذلك قد يكتفي المعلم بتوجيه الأسئلة إلى الطلاب المتميزين في الصف فقط ويهمل التوزيع العادل لها بين الطلاب . وقد يكون هناك إهمال للطلاب الذين يعانون من الخوف من المشاركة أو الخجل مع تمكنهم من الإجابة عن الأسئلة . كذلك يتعجل الكثير من المعلمين في تحويل السؤال من طالب إلى آخر ولا يعطون طلابهم فرصة للمحاولة في الإجابة ، وكذلك قد تكون هذه الأسئلة غير واضحة أو من النوع المركب والذي يحتوي على العديد من الأسئلة في سؤال واحد ، وهذا النوع يؤدي إلى ارباك الطلاب وعدم مقدرتهم على الإجابة عنها .

وما توصي به البحوث والدراسات التربوية في مجال الأسئلة الصفية يتمثل في التنويع في مستويات الأسئلة ووضوحها ومشاركة جميع الطلاب وذلك عن طريق توجيه الأسئلة للجميع ثم اختيار من يجيب عنه ، كذلك تؤكد " رو " وآخرون على إعطاء الطلاب فرصة للمحاولة في الإجابة عن الأسئلة التي يوجهها المعلم لطلابه ، وذكرت " رو وآخرون (Row and others, 1974) أن إعطاء الطالب وقتاً كافياً للتفكير بعد توجيه الأسئلة يؤدي إلى مشاركة الكثير من الطلاب وإلى طول إجاباتهم واكتمالها .

جـ - مهارة تعزيز الطلاب :

تؤكد نتائج العديد من الدراسات في المجال التربوي والنفسي أن التعزيز الإيجابي لأي سلوك قد يؤدي إلى زيادة احتمال تكرار هذا السلوك ، وبهذا فالتعزيز يؤدي إلى زيادة مشاركة الطلاب في النشاطات التعليمية المختلفة .

وقد حدد جابر وآخرون (١٩٨٥م) أنواع التعزيز ومنها التعزيز السلبي والإيجابي سواء لفظياً أو غير لفظي ، وما يحدث غالباً أن المعلمين يستخدمون التعزيز السلبي وهذا بدوره يؤدي إلى ظهور العديد من المشكلات الصفية وعدم

تعلم الطلاب بفعالية وتنمية اتجاهات سلبية نحو المادة التي يدرسها المعلم الذي يستخدم هذا الأسلوب ، وقد يكون التعزيز غائباً تماماً عن الفصول الدراسية . وهناك نوع آخر من التعزيز يهمله الكثير من المعلمين وهو استخدام اجابات الطلاب ومشاركاتهم كمعززات لهم .

والتعزيز الصفي الإيجابي عامل أساسي في نجاح المعلم في آداء مهمته ويؤدي إلى تعلم الطلاب بنجاح . وعلى المعلم أن يستخدم العبارات الإيجابية - عبارات المدح والثناء والاطراء على السلوك الإيجابي - مع طلابه ويراعي في عبارات التعزيز نبرة الصوت وطريقة لفظها . وأن يكون التعزيز متنوعاً في عباراته مثل إجابة جيدة أو ممتاز، عظيم ، رائع ، أحسنت ، فكرة جيدة ، وغيرها من العبارات والألفاظ التعزيزية . كما يمكن أن يستخدم المعلم درجات المشاركة والنشاط كتعزيز إيجابي للتلاميذ للمشاركة في الدرس بفعالية ونشاط .

ويجب أن يكون التعزيز غير اللفظي من النوع الايجابي مثل تعبيرات الوجه ، وحركة الرأس والأيدي ، وقرب المعلم من الطالب وحركته داخل الصف وغيرها من أساليب التعزيز غير اللفظي .

كذلك على المعلم أن يستخدم مشاركات الطلاب وإجاباتهم ونقاشهم كمعززات لهم ، وذلك يتم من خلال تكرار إجابات الطلاب أنفسهم ، أو من خلال استخدام العبارات التالية : كما ذكر زميلكم في إجابته الممتازة ، أو كما قال زميلكم في اختياره الموفق ، . . . وهذا التعزيز يؤدي إلى مشاركة الطلاب مرات أخرى أو يشجع الطلاب الذين لم يشاركوا للمشاركة .

د - مهارة إدارة الصف وضبط البيئة الصفية .

يعاني أغلب المعلمين من المشكلات الصفية ، وفي هذا المجال ذكر الشهراني (١٤١٤هـ) أن " . . . ضبط البيئة الصفية من أهم الصعوبات التي يعاني منها كثير من الطلاب المعلمين وبعض المعلمين الذين لهم خبرة طويلة في التدريس " وهذا نتيجة حتمية لعدم تمكنهم من مهارة الإدارة الصفية الناجحة ، فالمعلم الناجح في إدارة الصف هو الذي يوفر النظام داخل حجرة الدراسة ويحافظ على استمراريته، ويعمل على إيجاد الجو التعليمي المناسب داخل الفصل .

وفي هذه الحالة يتم تحقيق الإدارة الصفية عن طريق القيام بعدة نشاطات والتي من خلالها يتم ضبط البيئة الصفية .

وهذه النشاطات التي يقوم بها المعلم بهدف ضبط البيئة الصفية قد تكون من الجانب التسلطي ، فيكون المعلم قاسياً متسلطاً في الصف ويهدف من وراء ذلك إلى ضبط البيئة الصفية ، وهذا فعلاً لن يحقق الهدف المنشود وهو الإدارة الناجحة للصف ، وعلى النقيض من ذلك قد تكون هذه النشاطات التي يقوم بها المعلم غير تسلطية - يتوفر فيها عنصر التسامح - كرؤية المعلم بعض السلوكيات في الصف ويتجاهلها أو كأنه لم يلحظها وهذا يشجع الطالب على الاستمرار في هذا السلوك .

ومن المعروف أن التسلط والتسامح في الإدارة الصفية لا يؤدي إلى نجاح الإدارة الصفية ، وما يحصل في أغلب صفوفنا هو التسلط والزجر أو التسامح وعدم الاهتمام بهذه المهارة . وهذا يعني أن هناك تطرفاً في نشاطات المعلم التي تهدف إلى ضبط البيئة الصفية .

وقد لا يستطيع المعلم أن يفرق بين أنواع المشكلات الصفية ، فهناك مشكلات تعليمية وهناك مشكلات إدارية . وكل منهما يحتاج إلى حل يناسبه ، ولايمكن حل المشكلة الإدارية عن طريق حل المشكلة التعليمية ، فمثلاً تدني مستوى الطالب الأكاديمي وما ينتج عنه من سلوكيات مشكلة تعليمية ، وأما حالات الانطواء وعدم المشاركة في الأنشطة الصفية لدى بعض الطلاب فهذه مشكلة إدارية .

وفي كثير من الأوقات قد لايوضح المعلم الأنظمة والخطة التي سوف يتبعها في حالة حدوث فوضى أوسلوك مخالف أو ازعاج في الصف .

والمأمول هو أن تتحقق إدارة الصف وضبط البيئة الصفية من خلال العمل الجاد على تعديل السلوك لا على ضبط السلوك كما في التسلط ، وتتم عملية تعديل السلوك عن طريق التعزيز الايجابي وخلق البيئة الصفية المناسبة لعملية التعلم والتعليم والتفاعل الايجابي في الصف .

وعلى المعلم أيضاً أن يكون قادراً على التمييز بين أنواع المشكلات الصفية وأن يكون قادراً على إيجاد الحلول المناسبة لها ، وعلى المعلم أن يوضح لطلابه خطته في التعامل مع من يسبب مشكلات صفية أو قد يسبب في ارباك للعملية التعليمية .

كذلك من الأساليب التي يتم عن طريقها ضبط وإدارة الصف عدم إعطاء الطلاب فرصة أثناء تنفيذ الدرس بالخروج عن موضوع الدرس ومناقشة مواضيع أخرى غير تلك المخطط لها ، كذلك مراعاة التوقيت الزمني للحصة عامل هام في ضبط البيئة الصفية والإدارة الناجحة للصف .

ثالثاً : مهارة التقويم :

يعتقد الكثير من المعلمين أن مفهوم التقويم يقتصر على الاختبارات التي يقدمونها للطلاب بنهاية كل شهر أو بنهاية كل فصل دراسي ، وهذا مفهوم قاصر . فقد عرف بامشموس وآخرون (١٩٨٠) التقويم بأنه **" معرفة القيمة ، أي تحديد قيمة الشيء أو المعنى أو أي وجه من أوجه النشاط وذلك بالنسبة لهدف معين معلوم ومحدد من قبل " .**

وهناك أنواع مختلفة للتقويم ومنها :-

(١) التقويم التشخيصي :

يهدف هذا النوع إلى التعرف على نواحي الضعف أو القوة في تعلم الطلاب . وكنتيجة لهذا النوع من التقويم يتم التعرف على المشكلات التعليمية التي يعاني منها الطلاب والتي قد تحول دون تعلمهم بفعالية ، كذلك يكشف للمعلم قدرات الطلاب وميولهم واتجاهاتهم ، وبذلك فهو يتيح للمعلم التعرف على مستوى نضج الطلاب العقلي والانفعالي .

والتقويم التشخيصي ضروري جداً للمعلم وخاصة الجديد على مهنة التدريس أو على البيئة المدرسية ومجتمعها .

(٢) التقويم البنائي :

يقوم هذا النوع على مبدأ تقويم العملية التعليمية أثناء التنفيذ ، ويهدف إلى التعرف على مدى تقدم الطلاب ومدى تحقيق الأهداف التعليمية المحددة . والتقويم البنائي يقدم تغذية مرتدة (مرتجعه) عن أخطاء الطلاب ونقاط الضعف والقوة لديهم . وقد يتم هذا النوع من التقويم عن طريق الاختبارات القصيرة أو الأسئلة الشفوية التي يوجهها المعلم أو المناقشة الصفية .

(٣) التقويم النهائي :

ويتم هذا النوع عند الانتهاء من العملية التعليمية ، ويهدف إلى معرفة ما تم تحقيقه من الأهداف المخطط لها ، ويتم تحقيقه عن طريق الاختبارات بأنواعها المختلفة التي تقدم للطلاب في نهاية كل فصل أو عام دراسي أو حتى بنهاية تدريس موضوع معين .

وكما ذكرنا سابقاً فإن وسائل التقويم لا تقتصر على الاختبارات بل التقويم مفهوم شامل .

وواقع التقويم في المدارس يقتصر على التقويم النهائي . أما الأنواع الأخرى التي تم مناقشتها باختصار مسبقاً فقد تكون غير موجودة في معظم الأوقات إن لم تكن في جميع الأوقات . كذلك الاختبارات هي الوسيلة الوحيدة التي تستخدم للتقويم ، مع العلم أن هناك بعض المهارات والخبرات والاتجاهات والميول والرغبات التي لايمكن قياسها عن طريق الاختبارات العادية التي يحددها المعلم وتتطلب استخدام الاستبانات والمقاييس المناسبة لكل منها .

كذلك على مستوى تنفيذ الحصة قد يكون تقويم درس هذه الحصة غير موجود وذلك لعدم توزيع وقتها توزيعاً جيداً أثناء التخطيط أو قد يكون ذلك نتيجة للتنفيذ غير الجيد للدرس .

وما يجب أن تكون عليه مهارة التقويم في المجال التربوي يتمثل فيما يلي :-

- أن يدرك المعلم أهداف وتطبيقات أنواع التقويم المختلفة وأن يوظفها في تدريسه في الأوقات المناسبة .

- أن يكون هناك تنويع في أساليب التقويم ولا يقتصر على الاختبارات التي يعدها المعلمون . فقد تعد الملاحظة من اساليب التقويم ، حيث يمكن تقويم أي مهارة للطالب عن طريق ملاحظته أثناء إنجاز هذه المهارة . كما يمكن أن يستخدم المعلم المقابلة ومقاييس الميول والاتجاهات واختبار القدرات كأساليب تقويم . كذلك بإمكان المعلم استخدام اسلوب المناقشة كوسيلة تقويم .
- أن يقوم التقويم على أسس علمية .
- أن تكون عملية التقويم عملية مستمرة وشاملة .
- أن يدرك المعلم أن التقويم يشمل تقويم مدى تقدم الطلاب والتعرف على أوضاعهم المختلفة كما يشمل التقويم الذاتي للمعلم .

وبهذا فقد تم التعرض للمهارات الرئيسية في التدريس وبعض المهارات الفرعية تحت كل منها ، ومع ملاحظة أن هناك العديد من المهارات الأخرى التي لم يتم التعرض لها ، ولكن تم الاقتصار على هذه المهارات نظراً لأهميتها ، وهذا لا يقلل من أهمية أو شأن المهارات التي لم ترد في هذا الموضوع .

وقد تم مناقشة واقع هذه المهارات التدريسية المختلفة وما يجب أن تكون عليه . وفي ختام هذا الموضوع يتحتم على المعلم أن يكون مدركاً لهذه المهارات وأبعادها المختلفة وأن يكون قادراً على أن يستفيد من المواقف التعليمية التي يمر بها وأن يوظف النواحي الايجابية من هذه الخبرات والمواقف ويبتعد عن المواقف والخبرات السلبية . ويتوقع من المعلم في هذه المرحلة - أثناء الخدمة - أن يكون قادراً على التعلم الذاتي وأن يعمل على تطوير خبراته ومهاراته بنفسه وذلك من خلال قراءة بعض الكتب التربوية المتخصصة وبعض الدوريات التي تشمل البحوث والدراسات التربوية . وعلى المعلم أن يكون عضواً في بعض الجمعيات التربوية التخصصية وأن يستفيد من دورياتها ونشراتها ولقاءاتها وندواتها . كذلك فإن نشاط المعلم ومشاركاته في الدورات التدريبية - كلما سنحت له الفرصة - عامل مهم في النمو الوظيفي والمهني .

المصادر

- الشهراني ، عامر عبدالله سليم « تحليل مهارات معلمي العلوم في المرحلة المتوسطة في صياغة وتوجيه الأسئلة الشفوية الصفية وكيفية التصرف بشأن إجابات الطلاب عنها في منطقة أبها التعليمية " المجلة العربية للتربية – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، المجلد الثالث عشر ، العدد الثاني ، ديسمبر ١٩٩٣م ص ص ٦٨ .
- الشهراني ، عامر عبد الله سليم ، مرشد الطالب المعلم في التربية الميدانية ، مطابع دار البلاد ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٤هـ ، ص ٦٩ .
- بامشموس ، سعيد محمد وآخرون ، التقويم التربوي ، منشورات دار الفيصل الثقافية ، ١٩٨٠م ، الطبعة الأولى ، ص ٤ .
- جابر ، عبد الحميد جابر وآخرون ، مهارات التدريس ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية ، ١٩٨٥م . ص ٢٥١ – ٢٧١ .

Row , M.B. and others. Wait -Time and Rewards as Instructional Variables, their Influence on Language , Logic and Fate Control , Part One , Wait - Time . Journal of Research in Science Teaching No . 2 . 1074. PP.81-91.



قضيـــة ورأي

حول إعادة كتابة التاريخ الإسلامي

أستاذ دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور

أستاذ التاريخ بجامعة القاهرة

ورئيس اتحاد المؤرخين العرب

حول إعادة كتابة التاريخ الإسلامي

أ . د. سعيد عبد الفتاح عاشور

أستاذ التاريخ بجامعة القاهرة

ورئيس اتحاد المؤرخين العرب

كثر الحديث في ثلث القرن الأخير - وعلى وجه التحديد منذ الستينات - حول موضوع إعادة كتابة التاريخ الإسلامي . ولا ندري على وجهة التحديد المصدر الأول الذي انبعثت منه هذه الدعوة ، وكل ما نعرفه هو أن الموضوع بدا براقا في نظر كثيرين ، فانساق بعضهم وراء هذه الدعوة دون وعي أو تمحيص ، غير عابئين بالوقوف على أهدافها الحقيقية ، وخلفياتها المستترة . وربما رأى فيها - البعض - من المشتغلين وغير المشتغلين بالتاريخ - ميداناً رحباً يتيح لهم فرصة البروز والطفو على السطح ، تحت ستار بعض العبارات والشعارات البراقة وهؤلاء ركبوا الموجة دون رؤية دقيقة ، لما يترتب عليها من أخطار تسيء إلى الإسلام وتاريخه وحضارته .

ولنا أن نتساءل : لماذا كان التاريخ الإسلامي بالذات هو الذي انفرد بوجود شوائب فيه تستدعي إعادة كتابته ؟ وهل يأتي هذا التيار بدافع الغيرة على الإسلام ومسيرته وحضارته ؟ ولماذا ولدت هذه الدعوة في الستينات من هذا القرن ، في الوقت الذي نشطت بعض القوى والنظم في العالم العربي لتعلن رفضها للأديان وكرهها للإسلام ، حتى أن بعضها كرس جهوده لإحلال مصطلح العروبة محل مصطلح الإسلام كظاهرة سياسية وتاريخية وحضارية ؟

ولعله من الأنسب أمام هذه الأفكار أن نشير بايجاز إلى عدة حقائق علينا أن نتدبرها قبل الدعوة لإعادة كتابة التاريخ الإسلامي :-

أولاً : ليكن معلوماً للجميع أن علم التاريخ وصل على أيدي المؤرخين المسلمين - تحت مظلة الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى- إلى درجة من السمو والرقي لم يبلغها في أي مجتمع آخر في تلك العصور . وفي الوقت الذي كانت كتابة التاريخ في غرب أوروبا لا تعدو حوليات شديدة الاقتضاب ، تدون في الأديرة ، ولا تستغرق الإشارة إلى السنة الواحدة فيها أكثر من سطر أو سطرين :

ففي هذه السنة مطر غزير ، وفي السنة التي تليها حرب محلية بين الأمير فلان والأمير فلان ، وفي العام الثالث انتشر الوباء. . . في ذلك الوقت كان المؤرخون المسلمون منذ القرنين الثالث والرابع للهجرة - التاسع والعاشر للميلاد - يدونون الحوليات المسهبة التي يقع بعضها في نحو عشرين جزءاً أو مجلداً ، والتي تستغرق حوادث السنة الواحدة في بعضها نحواً من خمسين صفحة . وكثيراً ما لجأ المؤرخ المسلم إلى ذكر روايات متعددة عن الحادث الواحد ، مع إسناد كل رواية إلى مصدرها وصاحبها ، مع الحرص على التعليل للحوادث الهامة ، وربط الأسباب بالنتائج والسعي للوصول إلى الحقيقة التاريخية صافية واضحة . وقد اعتبر المؤرخ المسلم نفسه قاضياً يحكم على أناس مضوا ومضت أيامهم ، فعليه أن يحكم بالعدل، لأنه سيحاسب أمام الله عما يقرره أو يصدره من أحكام . هذا إلى أن كتابة التاريخ نمت وتفرعت وأورقت على أيدي المؤرخين المسلمين ، فتعددت ألوانها ، ما بين كتب السيرة ، وكتب الوقائع ، وتواريخ الأمم والبلدان والأديان ، وموسوعات التراجم والطبقات، وكتب الحوليات . . . وغير ذلك مما لانظير له في أي ركن من أركان العالم المعاصر.

ولعله ليس من باب الأمانة أن نسعى لهدم هذا التراث الضخم بدعوى أن به شوائب . فإذا كانت به شوائب - ولابد أن تكون به شوائب - فلنسعى لاستبعاد هذه الشوائب أو الرد عليها مع إيضاح أسباب وجودها ، على أن يتم هذا كله في إطار احترام جوهر ذلك التراث الضخم الثمين ، وعدم المساس به بدعوى إعادة كتابته .

ثانياً : علينا عندما نقوم كتابات السابقين من أعلام المؤرخين المسلمين أن نضع في اعتبارنا أن المؤرخ بشر ، يتصف بكل ما يتصف به البشر من صفات ، فهو يحب مثلما يحب سائر البشر ويكره ، ويتأثر مثل غيره بكافة الاعتبارات الدينية والمذهبية والسياسية والإقليمية . . . وغيرها مما يجعله عرضة لأن يقع في خطأ الإصلاح . وربما خدعه قلمه واستغفله ليميل إلى جانب أو طرف معين ضد آخر .

ولا غرابة إطلاقاً في أن نجد بعض الاتجاهات أو العبارات أو الألفاظ التي لانقرها في قلة من كتب التاريخ الإسلامي ، وإنما علينا في هذه الحالة أن نغربل ما جاء في كتابات السابقين ونحكم العقل فيما نرى ونسمع ، وأن نحرص على أن

يكون غذاؤنا الفكري سليماً ناضجاً . ويتطلب هذا منا أن نكون أمناء في أحكامنا ملتزمين بالأبعاد الحقيقية لمنهج البحث التاريخي السليم ، مقدرين للظروف التي تم فيها تدوين ما هو أمامنا .

ثالثاً : أراد الله - عز وجل - لأمة الإسلام أن تكون خير أمة أخرجت للناس . ولكن هذه الأمة - شأنها شأن سائر الأمم - تتألف من بشر ، وقد ينحرف بعضهم عن جادة الصراط المستقيم . فإذا وجدت انحرافات في تاريخ الأمة الإسلامية على مسار التاريخ - وهي قليلة والحمد لله - علينا أن لانجزع ، لأن هذه الأمة لا تمثل مجتمعا معصوماً من الخطأ . ومن الخطأ في كتابة التاريخ أن نغفل ذكر السيئات ونكتفي بذكر الحسنات . ولا عيب في أن يخطأ فرد أو جماعة أو أمة ، وإنما العيب هو ألا يستفيد من أخطائه أو لا يعترف بهذه الأخطاء ويتوب إلى الله منها . وإذا وجد في بعض أجزاء التاريخ الإسلامي ما يستحق النقد ، فإن علينا أن نتحقق من الأمر ، ثم نحاول عن طريق التعليل والمناقشة البناءة والتفسير السليم أن نكشف عن الخطأ ونعترف به إن كان ، ثم نعالجه علاجاً موضعياً لايتطلب هدم هذا البنيان الشامخ وإعادة بنائه من جديد .

رابعاً : من أركان منهج البحث التاريخي أنه لايجوز أن ننظر إلى الماضي بعين الحاضر ، أو أن نقيس الماضي بمقاييس الحاضر . فلكل عصر آفاقه وأبعاده وأجوائه التي تحدد نظرة الناس فيه إلى الحياة . ومع اعترافنا بوجود رباط قوي يربط بين كافة عصور التاريخ ، أو بمعنى أدق يربط بين مختلف مراحل المسيرة البشرية ، منذ وجد الإنسان على سطح الأرض ، وهو رباط يتفق وطبيعة الإنسان من جهة ثم طبيعة المسرح الذي يؤدي عليه دوره من جهة أخرى . . . مع اعترافنا بكل هذا إلا أن علينا أن ندرك أن لكل عصر طابعه المميز ، وفقاً لأجوائه وظروفه ومستواه الحضاري الذي يكيف نظرة الناس إلى الحياة وعلينا عندما ننظر إلى تاريخ الدولة الإسلامية في الأيام الخالية أن لانحكم عليه وفقاً لمقاييس عصرنا الذي نعيشه نحن في حاضرنا .

***

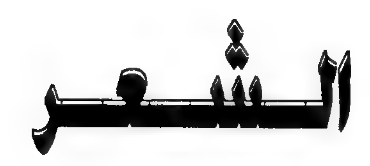
وبعد ، فإننا نعترف أن التاريخ الإسلامي به شوائب تتطلب تنقيته منها ،

ولكننا نؤكد أن مثل هذه الشوائب أمر مألوف في كتابة التاريخ في العصور السابقة ، فما أكثر المبالغات والانحرافات التي تمتلئ بها كتب التاريخ على المستوى العالمي ، وبالنسبة للتاريخ الإسلامي ، فإن ما به من شوائب يعتبر طفيفاً إذ الغالب عليه الامانة وصدق الرواية والجدية . وعلى هذا فإن تنقيته من هذه الشوائب لا يتطلب إعادة كتابته بهدف الانتقاص من شأن التراث التاريخي الضخم الذي تركه السلف .

ثم إن مجال الكتابة في التاريخ الإسلامي مفتوح أمام المجتهدين . كل مافي الأمر هو أنه مطلوب ممن يتصدى لهذا الجانب من جوانب التاريخ أن يكون على قدر كاف من صدق العقيدة من جهة ، وأن يكون أميناً ، صادق الحس التاريخي ، مدركاً لأجواء العصر الذي يتصدى للكتابة فيه من جهة أخرى .

وإذا كان الهدف من الدعوة لإعادة كتابة التاريخ الإسلامي تنقيته مما يكون قد لحق ببعض فقراته من شوائب ، فإن هذا مايقوم به فعلا المشتغلون بالتاريخ الإسلامي - داخل الجامعات وخارجها . وفي كل يوم نطلع على عشرات الكتب والبحوث التي تصدر في شتى أجزاء الوطن العربي لتعالج جوانب متباينة في التاريخ الإسلامي ، مستهدفة تنقية التاريخ ممايكون قد علق به من شوائب .

أما إذا كان الهدف تسخير التاريخ لخدمة السياسة أو مجرد الجري وراء دعوة براقة صدرت في وقت عن بعض الهدامين حكاماً كانوا أو تابعين يستهدفون هدم البنيان من أساسه ، وإقامة بنيان جديد يتفق مع أهدافهم المغرضة في تفسير التاريخ من ناحية ، وفي محو أو تغيير صورة الإسلام من ناحية أخرى ، فإننا نحذر من هذا الاتجاه . ونقولها في صراحة لهؤلاء : ارفعوا أيديكم عن التاريخ الإسلامي الذي يمثل ركناً هاماً من تراث الإسلام وحضارته . وإياكم واتخاذ الدعوة لإعادة كتابة التاريخ الإسلامي ستاراً لترسيخ أيدولوجية معينة بعيدة عن روح الإسلام وآفاقه . . . اتركوا التاريخ الإسلامي فهو بخير ، وسيظل إن شاء الله بخير ، طالما وجد من أبناء هذه الأمة من ينشدون الخير ويعملون من أجل الخير .



(نورة الخزامي)

عبد الله القرعاوي

« أدمنت » حـــبك حـــتى ملني الســـهـــر

ياجــمــرة في شــغــاف القلب تســتــعــر

يا « نورة» فـــوق غـــصن الورد عـــابقـــة

أرويتني برحـــيق الحب يعـــتـــصـــر!

من أين جـــئت إلى قلبي مـــغـــردة

عـــبـــر المســـرة لارعـــد ولامطر

كــأن صـــوتك أحـــلام مـــهـــفـــهـــفـــة

تشـــتـــاقـــهـــا إذن . . غنى لهـــا وتر

***

قـصـيـدة أنت . . شـاقـتني مـقـاطعـهـا

أم قــصــة أشــرقت في طيــهــا الصــور؟!

شــــغلتني عن دنى كـــانت تعـــذبني

يـاويـح قـلـبي لاحـب ولاســـــمـــــر

أنقـــذتني من عـــذاب شب في كـــبـــدي

ياويح قلبي بـالتـــعـــــذيب ينفطر

***

لاتسلني

د . عبدالله العثيمين

هكذا دارت دواليب الفلك
واختفى النور باستار الحلك

والمنى الخضر التي رفت على
شفة الأمس بها الدهر فتك

أيها الساري واشواك الردى
ملأت كل طريق قد سلك

لاتسلني عن خفايا ألمي
إنما آلمنى ما ألمك

الرؤى السوداء قسم بيننا
والأسى المرغذاء مشترك

والأحاسيس التي تغتالني
جردت أسيافها كي تقتلك

لاتسلني كل مافي أفقي
يزرع الدرب ملايين شرك

لم أعد أدري إلى أين الخطى
حارمني الفهم والذهن ارتبك

أي ربع لم يغلفه الدجى ؟
أي حلم عاصف اليأس ترك؟

إلى شاعرة تهمس

د . منصور الحازمي

المُدلجـــاتُ بليْل الحُــزْن سُـــمـــاري
وأنت شـــاعِـــــرَة أيقظتِ أوْتـاري

يحْـــمِلنَ أفـــئـــدة للهـــوِ هامـــدَةَ
وتحـــمـلينَ فــــؤاداً جــــذوة النارِ

أحْكمْت حـولَ خَـفـايا العُـمْـر انسـجـةٌ
فــرُحت كـالحُلْم تغْـتــالين أســراري

إذْ تَهْـــمـــسين كـــأنَّ اللفظَ أجنْحـــة
تُوقَع اللحْنَ في اشـــلاءِ قـــيـــثـــارِ

في لَيْلةِ سكَنتُ انسَـــامـــهـــا وهوتُ
اقـــمـــارُها واشـــرأبتُ شـــرفـــة الدَارِ

نحْـــو النجـــيين والدُنيـــا مُـــدثرةُ
بخَـفق قلبـيْـهـمـا في صَـمْت أسـحـار

نحن الغـريبينِ ياسَـمْـراءُ مـا حَـجَـبت
عنا السنُون صَــدى عُــمْـــر وأفكار

إخـــالُ قـــذَك فـــيـــه الفَـــجْـــرُ مُـــؤتلقُ
وقـــد تَفْـــتـح عن طيب وأثمـــار

حـــديقـــةُ الطهـــر مـــا دَانتْ بلابلُهـــا
لصـــائد الليل أوْ هَـانتْ لاعـــصـــار

الفقر والسعادة

شعر : محمدسعيد البريكي

عنْدَمَا كنتُ صغيراً
كَانَ إفشَاءُ السلامْ
لجميع الناسِ في أرضِ المحَبَّة
لم أكُنْ انْظرَ ما تحوي الَضمائر
أترك الأمرَ للرحمن علاَّمِ السرائر
كان في الشارِعِ بَسْمَة

كانَت السهرةَ فَوْقَ السَطْحِ
من بعَد العشَاءْ
كانَت الأَصواتَ تأتي مِن قريبٍ وبَعِيدْ
ضحك أطفال
وأصواتَ فَرْحة
وأحاديثَ جميلة
وأخرى تثيرُ الغَيْظ
أو تبعثُ في نفس شفقة
تراتيلَ وندبُ ومُواءْ
عندما كانوا يزفّونَ التهاني
أو يكيلون الشتائمْ
عندما كانوا يَقُصُّونَ الحكَايَا
غير أن
تسابيح الديْك يَجلو النَوْمَ عنّي
في البُكُورْ

حينما يبتَسمَ الفَجْرُ

ويحلُو لي الدُعَاءْ

كُنْتُ استلقي إذا جاء المَسَاءْ

تَحْتَ بَرْد الطلِ

منْ حولي العنَاكبْ

كَان جلْدي يُشبهُ المبرَدَ من لَسْعِ البَعُوضْ

كان جَيشُ النَمْلِ يَأتي في مَوَاكبْ

لكن الأنجم فوقي في السماء

كُنْتُ أَسْتَأنسُ بالبَدْرِ

وأستوحي المساء

كُنْتُ أحْلَمْ

أنَّني يَوْمًا سأرْقَى

سوفَ أبْنيْ

من شُعَاع البَدْر للمجْدِ سَلالِمْ

في الصباح

كان يكفيني أن آكل تمرة

أن أذُوقَ التُوتَ

أن ألثم زهرهْ

أنْ أعبَّ الماءَ من كُوزٍ وجَرّهْ

كانَ في الشارع بَسْمَهْ

رُبَّمَا كانَتْ قنَاعَهْ

رُبَّما كانتْ غَباءْ

كُلُّ هذا ليس يَعنيني

ولَكنّي رأيْتُ

في عيُونِ الناس مِنْ حولْي

فرحة وهناءْ

كانَ في المسكن فئرآنُ

وَبق وذُبابْ

لم يكن غير حر وخراب

إنما كانَتْ على الأوْجُه بَسْمَةْ

عنْدَمَا كانَتْ بلادُ العُرْبِ

تَحْتَ الغُرَبَاءْ

كُنْتُ أمْضي في حَمَاسْ

أطْلُبُ العونَ لأبطال الجَزَائِرْ

لم يكُنْ ثَمَّة ما يَدْعو

لأنْ أسْألَ عن غير الوَطَنْ

كان يكفيني منَ الفخْر

بأني عَرَبي

رُبَّمَا كانَتْ سذَاجة

إنَّما كانَتْ تُشيعُ الحبَّ في نفْسي

بطهر ونقاء

* * *

ثُمَّ جاءَ الخيرُ وانهالَ العطَاءْ

وجَعَلْنَا الأرض كالجَنَّةِ

إشراقاً

وزَهْوًا ونَمَاءْ

لم تَعُدْ أطفالُنَا

تُهدَى إلى الموت

على نَعْشِ الوبَاءْ

لم نَعُدْ نَمْشي حُفَاةً في الظَهيرَة

وتعلَّمنا بأنْ نُرْهَقَ من مَسِّ الهواء

لم نَعُدْ نركضُ

إذْ نُبصرُ تَمْرَهْ

لم يَعُدْ كَسْبُ رغيفِ الخُبْزِ

محنَهْ

لَمْ يَعُدْ

مَصْدَرَ حَيْرَهْ

غيرَ أنّا لم نَعُدْ نُدركُ أنّا سُعداء

وتَعلمنا الجفَاءْ

وتَعَلمنا بأنْ نَفْحَصَ وجهَ المرءِ

من قَبْلِ السلامْ

لم تَعُد تبدو على الأوجهِ بَسْمَهْ


القصة

مطر الدموع

راجح عبد الرحمن أبو بكر البارقي

تكاشف السحاب فانعقد ، وتساقط الرذاذ ، وجلجل الرعد ، وأضاء البرق سماء ليل صامت وأطل الفجر ، وثغره باسم بالأمل . .

استيقظ بعد توديع السمر ، فشارك الفجر وابتسم ، واستقبل نسمات الصبح معطرة بأريج الزهر ، مفعمة بشذا المطر . نظر في الأفق فاعتدل واستمر يحلق في الأفق فإذا الجميع يشارك في الاعتدال . الربيع ينتظر أن تمر لحظة الاسئذان ليكتمل الاعتدال .

تواري انعقاد السحاب . . الرعد انسحب باتزان .

تقدم بخطى ثابتة وكبرياء بعد الاستيقاظ ليؤدي دوره في الاحتفال . لقد عرف بحبه للآنام ، فأحبوه وقدروه ، فاهتزت بمقدمه انعقاد السحب ، فتناثرت ، وأصبحت السماء بدون رعد وبرق .

فشدا لجمال المنظر بصوت كرواني عجيب ، فأخجل البلبل فغرد ليكتمل الفرح . يدرك أن الحياة لا تخلو من النوائب ، وقائمة مجرياتها لكلٍ ضد . . فالمرء يسأم بعد الفرح ، ويضحك بعد البكاء ، ويجوع بعد الشبع ، ويلتزِمّ الصمت عند انقطاع الكلام وتخمد الأفكار عند الاستغراق في النوم فيسقط القلم ، وتبقى الأوراق تنتظر . . ولكن بُعْد نظره يجعله يترفع على أن يبدو أمامهم ضعيفا منكسرا بل تكسو وجهه مسحة الكبرياء والعزيمة والاصرار يضمر الخير لكل الأنام، فيلقى مزيدا من التقدير والاحترام فيزداد اصراره على جمع الشمل وتوحيد الرأي ليسعد الأهل ، ويعم الخير والسلام . فجأة تجمعت سحابة سوداء ، ودوي تقعقع الرعد . ثم أقبلت ليلة حالكة الظلام ، غريبة الأطوار . فأجبر الربيع على الرحيل من الأوطان لينعدم ويختل الاعتدال . . فخيم السكون ، وانعدمت الحركة إلا خطى ثابتة اعتادوا على سماعها إذن فهو كعادته كالجبل في ثباته ، يتفقد أهله الذين أضمر لهم الخير وقدموا له الاحترام والاعتماد . . ولكن لم يعلم أن القدر قد غزل له ثوب النهاية استمر في تتبعه لأحوالهم وكله اصرار على معرفة سر التغير

الذي طرأ فجأة، ولكن القدر كان قاب قوسين أو أدنى من الانتهاء من حياكة الثوب الذي لابد من لبسه مرت التغيرات بسرعة مذهلة ، فدوت في تلك الليلة المجهولة الأسرار صرختان . . فانهمر المطر بغزارة غير معهودة، وزادت الظلمة بعدما ألبس القدر الرجل ثوبه، فكانت صرخة الأفق لفقده فاختلطت دموعهم برذاذ المطر حزنا لفقده. . ولكن المطر مازال يستاقط والدموع وكأنهما يصران على تنظيف المكان من دنس الغدر والخيانة . . فجأة اختفت السحابة السوداء ، ولم يعد يسمع صوت دوي تقعقع الرعد ، فزاد الغموض !! وماذا ؟ غير معقول الربيع عاد مهرولا ، ولكن يبدو عليه الإرهاق والمشقة ، فشد على أيديهم وأخذ يواسيهم في فقيدهم . طالت الليلة المجهولة ، ولكن يبدو أنها على وشك الرحيل وقبل رحيلها بلحظات كان موعد الصرخة الثانية قد حان . . لله في خلقه شئون . . فلقد كانت صرخة البكر المولود الأول للفقيد . . فترقرقت الدموع في العيون ، فلقد بزغ الفجر وتجدد الأمل.

الفيضان

صلاح عبد الحميد الأزهري

الناس في «أبو كامل» طيبون بسطاء ينامون بعد صلاة العشاء ويستيقظون مع آذان الفجر ، لا يدخرون في بيوتهم إلاّ بعضاً من أقواتهم الضرورية كالجبن والعسل والسمن والدقيق والشاي والسكر ، أما ثرواتهم الحقيقية فهي في الحقول خارج دورهم ، ليست في حراستهم ولا هي داخل أسوار دورهم إنما تحت رحمة الله ورهن مشيئته ، لذا فإنهم ينامون مطمئنين ، إيمانهم بالله إيمان فطري بأنه الخالق الباسط الوهاب ، وهم أيضاً قانعون بأن ما يعطيه الله لهم هو قدرهم ورزقهم منذ الأزل لا يستطيعون له تغييراً ولا تبديلاً حتى بهائمهم وأنعامهم ودواجنهم كلها تحت رحمة الله ، مهما اجتهدوا في تربيتها فإن مشيئة الله ستنفذ وما يجنونه هي عطايا منه جل شأنه.

هكذا كان شأن قرية «أبو كامل» حتى عهد قريب قانعين بأرضهم وبهائمهم وأقدارهم وأرزاقهم ، يؤدون شعائر دينهم خلف إمام المسجد ويتحلقون حوله مصغين إلى وعظه يتسلل إلى قلوبهم ومشاعرهم فيجدد ولاءهم لدينهم وإيمانهم بربهم ويتمتمون بتسبيحه . . . لا يطمعون في حياتهم إلا أن يعيشوا مستورين وأن ينضج حصادهم كي يوفوا ديونهم ويدخروا أقواتهم ويكتسبون لحين حصاد آخر . . . كما أن أسباب سعادتهم ومرحهم لا تتعدى عرس زواج شباب القرية وبناتها أو طهور مولود ، وكانت تلك المناسبات تجمعهم في بهجة عفوية بسيطة يعبرون فيها عن اهتمامهم بتلك الأحداث ويعرضون رقصاتهم التقليدية على أنغام الأهازيج المتوارثة ويُطعمون لونا مختلفا من الطعام ، أما أسباب تعاستهم وحزنهم فهي أكثر من أسباب فرحهم ، وأقلها موت أحدهم لأنه استراح ونفذ فيه أمر الله ولكن نفق جاموسة أو حرق دار أو تلف محصول مع أنها أيضاً قدر الله وقضاؤه إلاّ أنها خراب بيوت وخسارة تعم على أهل القرية وتكسوهم بالحزن العميق حتى يعوضوا المنكوب عن داره أو جاموسته أو محصوله . . حملق ناصر في سقف الحجرة ذي الألواح الخشبية الباهتة والعروق الداكنة السواد والذي

عهده هكذا منذ أمد بعيد ثم تململ في فراشه وزاغ بصره بين بصيص ضوء المصباح المعلق في فناء البيت والذي تسلل إلى حجرته واهنا خافتا . . ذلك المصباح نفسه قد كسته بقع سوداء بفعل تراكم الغبار والرطوبة والحشرات عليه . . . إلى متى يبقى هذا الحال يا ناصر وإلى متى التردد والتذبذب لم ترسُ على بر ولم تقطع أمرا ولم تمتد إلى نهاية !! لم تعد قريتك كما كانت من قبل ولم يعد الناس كما عهدتهم . . . كل شيء تغير وبسرعة عجيبة . . هل تذكر يا ناصر راحة البال ؟ أين هي منك الآن وأنت تتقلب في فراشك على كل جنب؟ قلت أسباب الرزق وكثر الخلق وضاقت بهم البيوت والأرض وفرّ كثير منهم إلى الشرق أو الغرب بحثا عن مصادر أخرى يترزقون منها . . . أين راحة البال يا ناصر . . . أين البساطة التي كنا نعيشها ؟ هل تذكر يا ناصر ؟ حتى أيام الفيضان . . . أيام أن كان النيل يفيض في أشهر الصيف وتغمر المياة القرية من كل جانب كنا نسعد بالرغم من أننا كنا نسمى الفيضان « الدميرة» لأنها تدمر مزارعنا وكنا نسميها « لجة» لأنها كانت تمنعنا من السير أو ركوب الدواب وكان الناس يحتفظون في منازلهم بقوارب خشبية صغيرة يخرجونها قبل الفيضان ويرممونها بالقار ويرتقون اشرعتها استعداداً لاستخدامها في تنقلاتهم لمدة شهرين وكنا صغاراً نفرح بهذا الفيضان لأننا سنلهو في المياه بما نصنعه من «مرمات» من بوص الذرة نركبها ونقودها بعفوية نجدف بجريدة نخل خضراء بلون قلوبنا وأحيانا نشارك بها في قطع أعواد الأذرة التي لم يستطع أصحابها قطعها قبل أن يداهمهم الفيضان أو نساهم في تقليع أشجار القطن التي لم تتفتح ثمارها بعدْ ونلقي بها فوق الجسور حتى تنضج ونجني قطنها ليباع بأثمان عالية ، كان الفيضان نقمة ونعمة . . . كنا ندرك هذا فهو يحرمنا من زراعة الأرض لمدة شهرين ومع هذا كنا ندرك تماما أنه يخصبها بما يرسبه عليها من طمى ملئ بالخيرات وبعد انحسار الماء نزرع المحاصيل الشتوية من قمح وشعير وفول وعدس وبرسيم وحلبة . . . أتذكر يا ناصر كانت محاصيل لها طعم الشهد كنا نأكل الجبن القريش مع الفول الأخضر والخبز « البتاو» ونقطف الحلبة الخضراء في الصباح الباكر تعلوها حبات الندى الرطب لتكون إفطاراً لنا مع الجبن والخبز يستسيغه الجميع . . . كان الفيضان نعمة كبرى يغسل الأرض ويكسبها قوة وكانت البهائم تأخذ قسطاً وافراً من الراحة وتسترخي دونما كدّ وتعب ونرتاح نحن أيضاً ونفرغ لترميم بيوتنا

وزواج البنات . . . مـا أحلى زواج البنات يا ناصـر . . . هل تذكـر أيام أن كنا نـزين القوارب بالأعلام الملونة البسيطة تتدلى من الأشرعة البيضاء . . . أيام أن كان في كل يوم عُرس يخرج من قرية لأخرى تشارك فيه كل قوارب القرى المجاورة في مـهرجـان تلقـائي على سطح الماء بدون تكلف أو سـابق إعداد. . . قـوارب للنسـاء وقـوارب للرجال وقارب للعروس وقارب لجهازها وأثاثها . . . كنا ننتشي ونحن نردد الأهازيج الريفيـة المتداولة التى نحفظها عن ظهر قلب والأناشيد الدينية تعلو وجوهنا الفرحة البريئة حتى نصل إلى قرية العريس لنجد الولائم من اللحم والأرز ويحـملون العـروس على هودج حتى بيتـهـا الجـديد ثم نطلق الأعـيرة النـارية وتدق الطبول وتهتز الخصور وتلتهب الأيدي بالتصفيق وتخفق القلوب وتسعد النفوس ويسود الحبور والمرح . . . أين هذا كله الآن من السيارات التي تشق غبار الأرض وتثيره لتضعه فوق رؤوسنا . . . . انتهى عهد الفيضان . . . بنينا السد العالي . . . انحسرت المياه في القنوات . . . انتظم الري لمدد محسوبة من لم ينتهزها ضاعت فرصته. . . ثم تركد المياه لنوبةأخرى . . . حتى الأرض يا ناصر تقلصت وانكشف عنها الطمي وتعرت عن صفرة مشوبة بالسواد . . . الأربعة أفدنة التي نالها أبى من الإصلاح الزراعي بعد توزيع أراضي الأثرياء على الفقـراء. . . تفتتت ، مات أبونا عن سبعة أولاد وبنتين أخذ كل منهم ميراثه أقل من نصف فدان. . . بعدما كنا نمرح في الأرض الواسعة الرحبة نزرعها جميعاً ونحصدها جميعا أصبح لكل واحد منا بقعة صغيرة هو المسئول عن زراعتها ورعايتهـا وحصادها وحده . . . من يعاونه ؟ كلنا فلاحون وكل واحد أصبح مشغولاً بهمه . . . . أرضه وبهيمته وبيته وأولاده وزوجه . . . زادت همومنا . . . وقلت الأرزاق . . . لاحول ولاقوة إلاّ بالله . . . رَهَن البعض أرضهـم أو أجروها وسافروا إلى بلاد بعيدة فيها رزق وفيهـا مهمة أخرى . . . البعض عاد سعيداً والبعض عـاد خاسراً . . . والبعض عاد في صندوق خشبى والبعض الآخـر لم يعـد بالمرة . . . علت أسطح البيـوت قطع من الحـديد واكتسى بعضهـا بالألوان وبرزت منها المصابيح الكهربائية واكتسى البعض الآخر بالحزن والهم والعناء . . .

إيه يا ناصر . . هلا أغمضت عينيك وأسبلت جفونك وأرحت عقلك وبدنك ! ! إلى متى هذا القلق والكدر . . . لا بد مما ليس منه بد . . . لابد أن تحسم أمرك . . . لا بد من السفر . . . .

هناك في الأرض الجديدة أمل . . . هكذا يقولون . . . أراض واسعة شاسعة . . . محاصيل جديدة . . بيوت نظيفة منظمة . . . آلات حديثة أجور مرتفعة . . . هواء نقي . . . غامر يا ناصر لا تتردد الدنيا تتغير حولك . . . حاول أن تنسى زمان وأيام زمان اقلع نفسك من مكان واغرسها في مكان آخر . . . هذه هي الدنيا الجديدة . . . مستقبلك ليس هنا ولا مستقبل أولادك . . . المستقبل هناك . . . سيناء . . . الوادي الجديد . . . بحيرة ناصر . . . .

غلبه النعاس عندما اهتدى إلى اقناع نفسه وأبرم أمره واستقر إلى أن هذا قدر الله و قضاؤه وأنه حتم لا خيار فيه ولا فرار منه . . . . . نم يا ناصر . . . . فعندما تشرق الشمس سيكون هناك شأن آخر . . .

إنه الفيضان الجديد ، فيضان البشر بحلوه ومره ، وكل شيء له نهاية . . . . وراح ناصر في سبات عميق .

حقيقة في العالم الخاص

علي زائري

كان جالساً على مقعد . . . . وفي هدوء تام . . . ثم بدأ يسترخي . . . وينظر إلى الإطار الأخضر الذي أمامه . . . . . فلا يكاد يرى شيئا سواه ، يكاد يقفز من السرور ، لا بد وأن اسمه سيعلن من ضمن الخريجين اليوم . . . إنه سعيد لأنه سوف يصافح عميد الكلية ، ومدير الجامعة ، وأساتذة الشرف ، سوف يتسلم حبيبته التي داس على الأشواك من أجلها . . . وتخضبت يداه بالدماء حتى وصل إليها .

سوف يتسلم شهادة التخرج . . . حلمه الأول ، وبينما كان سارح الطرف في كل هذا كانت تطربه أصوات مكبرات الصوت وهي تعد للحفل ، وتستلذ عيناه المطلتان من خلال الإطار الأخضر وهو ينظر إلى الستار الشامخ الجميل يفتح ويغلق وكأنه بوابة الأمل . . الطلبه يرتدون زي التخرج . . . الأساتذة في هندام جميل . . . الورود تعبق انحاء المسرح ، ولافتات التهاني في كل مكان مبارك للخريجين " « نرجو لك السعادة في حياتك العملية » .

وما إلى ذلك من كلمات تبتسم من خلال الإطار الأخضر ، وما هي إلا لحظات حتى أقبلت الوفود المدعوة ، وتهافت الأباء ليروا ما حققه لهم الأبناء من مجد بعد طول صبر وعناء .

إن أجمل اللحظات لذة معاناة بعد لحظة مخاض .

. . . . فتح الستار . . . .

وتدفقت منه لحظات الأمل والسعادة . . وبدأت مراسم الحفل : القرآن الكريم بصوت رافع جميل لأحد الطلبة الخريجين ، كلمة الخريجين ثم كلمة معالي مدير الجامعة ، وتوالت مراسم الحفل . . . إلى أن أتى وقت تسليم الشهادات على الخريجين . . . وكاد يقفز من خلال الإطار الأخضر ، وفي غمضة عين سمع

اسمه يتردد في الانحاء ، بدأ يشعر ببرودة شديدة في جسمه . . . لا يكاد يصدق ما يجرى حوله . . . وكأنه حلم تردده الرغبة في أحلام اليقظة والمنام .

تسلم شهادة التخرج وامسكها برفق وحنان شديدين ، يريد أن يحتضنها لولا أن الناس ينظرون إليه من كل مكان ، وانتهت مراسم الحفل .

انطلق بسيارته ودموع الفرح بين عينيه . . سالت حارة على خديه المتوردين .

لم ينطلق بسرعة كما ظن من قبل . . . . بل ظل يطوف بسيارته في الطريق المؤدي إلى الكلية والذي كان يأتي به للدراسة قبل التخرج .

كان يرى من خلال الإطار الأخضر قسمات الطريق وكأنها تقول له تتركنا وتذهب . . . من غير رجوع ومن غير وداع ، وظل يبادلها النظرات في ود أشبه مايكون بود صديق شاركه في المواقف العصيبة فهو ود متين .

ومن ناحية الشرق هبت نسائم الربيع ، تدغدغ الأنوف . . وتشنف الآذان بصوتها المنساب على الورود وفي المساء الناعم الجميل . . . تبادل وأهله كلمات التهاني . . شربوا لذة الصبر نظر إلى أمه طويلاً وكأنه يقول أنت من أحب ، وإلى أبيه وإلى الجميع بعينين مغرورقتين ونام الجميع يبتسمون . . . . ترى على وجوههم الرضا .

وخيم ليل جميل على المدينة . . ونامت في أحضانه وتدور دوامة الأيام . . يتزوج . . ويبدأ في حياة الاستقرار . . .

وفي الحديقة المطلة على الأنحاء جلس يرتشف الشاي من خلال الإطار الأخضر وشعر بشيء من النعاس تثاءب بعينين نصف مغلقتين . . اتجه إلى البيت ودخل غرفة النوم . . . . .

وفي هذه الأثناء وقبل أن يلقى بنفسه على السرير سمع طرقات تنبيه .

وسمع أحداً يقول وهو ينادي اسمه . . . علي . . انتبه إلى الدرس يابني !!!

من بداية المحاضرة وأنت تنظر إلى السبورة !!!

(هل هناك أي مشكلة يا بني ؟؟؟

(لا ، لا أبداً يا استاذ ليس هناك أية مشكله .

إذن قم وأعد نقاط الدرس التي كنت أشرحها !!!

وقف علي ليعيد نقاط الدرس وعيناه لا تكاد تفارق الإطار الأخضر .

الاستـــراحـــة

استراحة بيادر
(في رياض الأدب)

إعداد د . إبراهيم راشد

١ - استهلال :

الحمد لله ، أنعم على عباده على قَدْره ، وكَلَّفهم الشكرَ على قدرهم . سبحانه ، والله لشكره أيْسَرُ من مكافأة عباده َ؛ فإنه - سبحانه- رضي من عباده بالحمد شكراً .

٢ - « الفضل للمتقدِّم »

جاء في « المزهر» للسيوطي :

لمّا صنع إسحاق بن إبراهيم كتابه في النغم واللحون عرضه على إبراهيم بن المهدي ، فقال له : لقد أحسنتَ يا أبا محمد ، وكثيراً ما تُحْسنُ ! فقال إسحاق : بل أحْسَنَ الخليلُ ؛ لأنه جعلَ السبيلَ إلى الإحسان . فقال إبراهيم : ما أحسنَ هذا الكلام! فممَّنْ أخذته ؟ قال : من ابن مُقْبِل ، إذ سمع حمامة فاهتاج ، فقال :

ولو قَبْلَ مَبْكَاهَا بكيتُ صبابةً   إذاً لشفيتُ النفسَ قبل التَّنَدُّمِ
ولكن بكتْ قبلي فهاج ليَ البُكا   بُكاها ، فقلتُ : الفضلُ للمتقدِّمِ

٣ - الثناء على الله - جلّ ثناؤه

حدَّث الحسين بن الحسن المَرْوَزِيُّ قال :

سألت سفيان بن عُيَينة ، فقلت : يا أبا محمد ، ما تفسيرُ قول النبي صلى الله عليه وسلم : « كان من أكثر دعاء الأنبياء قبلي : لا إلاه إلا اللّه وحدَه لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير» - وإنما هو ذكرُ وليس فيه من الدعاء شيء ؟

فقال لي : أعرفت حديث مالك بن الحارث : يقول الله جلّ ثناؤه : « إذا شغل عبدي ثناؤه عليّ عن مسألتي أعطيتُه أفضلَ ما أعطي السائلين» قلت : نعم . أنت

حدثتنيه عن منصور عن مالك بن الحارث قال : فهذا تفسير ذاك ، ثم قال : أما علمت ما قال أميّة بن أبي الصَّلْت حين خرج إلى ابن جُدْعانَ يطلب نائله وفَضْلَه . قلت : لا أدري . قال : قال أمية :

أأذْكُرُ حاجتي أم قد كَفَاني ... حياؤك ؛ إنّ شيمتَك الحياءُ
إذا أثْنَى عليك المرءُ يوماً ... كفاهُ من تعرُّضِه الثناءُ

ثم قال سفيان : فهذا مخلوق يُنْسَبُ إلى الجود ، فقيل له : يكفينا من مسألتك أن نُثْنِيَ عليك ونسكتَ حتى تأتيَ على حاجتنا ، فكيف بالخالق سبحانه!

٤ - من تجارب المربِّين:

تحت هذا العنوان كتب الشيخ محمد الغزالي يفسِّر قول ابن عطاء الله :

« إحالتك الأعمالَ على وجود الفراغ من رعونات النفس»

قال : « التسويف خدمة النفس العاجزة ، والهمة القاعدة . ومن عجز عن امتلاك يومه فهو عن امتلاك غده أعجز » .

والتسويف يجيء غالباً من امتداد الأفكار البالية التي يجب الفكاك منها على عجل ، ومن طغيان الشهوات التي لايجوز لمسلم أن يستسلم لها ، ويتراخى معها .

إن إرجاء المعركة مع الهوى الغالب اعترافٌ بالعجز عن مقاومته . ومن الرجولة أن يبدأ المرء - اليوم قبل الغد ، والصباح قبل الأصيل - هجومه على المثبطات والعوائق ، وأن يكتسحها من طريقه اكتساحاً دون إبطاء أو تهيبُ.

وكلُّ تسويف لا نتيجة له إلا إطالة عمر الشر ، وتقصير عمر الخير في حياة الإنسان .

فانظر المصير مع قول الله عز وجل : ﴿ يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً ، وما عملت من سوء تودّ لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه ، والله رؤف بالعباد﴾ (آل عمرآن / ٣٠) وقوله سبحانه : ﴿ ينبأ الإنسان يومئذ بما قدّم وأخّر﴾ (القيامة / ١٣) وفي الحديث : « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ، الصحة والفراغ » .

٥ - من أدب الأعراب :

- سأل المفضل الضبي أعرابيا : ما البلاغة ؟ فقال ، الإيجاز في غير عجز ، والإطناب في غير خَطَل .
- كان أعرابي يجالس الشعبي يطيل الصمت ، فسُئل عن طول صمته ، فقال ، اسمعُ فأعلم ، وأسكتُ فأسْلَم .
- وصف أعرابيٌّ أعرابيا بالإيجاز والإصابة ، فقال : كان - والله- يضع الهنَاءَ مواضعَ النُّقْب (الهناء : ضرب من القطران ، وكانت تعالج به الإبل الجَربى ، والنُّقْبُ : اَلقطع المتفرقة من الجرب ، عني بذلك أن صاحبه كان يضع الكلام مواضِعَه ، ويصيب به أغراضه)
- خطب ربيعةُ الرأي يوماً فأكثر وأعجب بالذي كان منه ، فالتفت إلى أعرابي كان عنده فقال ، يا أعرابيُّ ، ما تعدُّون العِيَّ فيكم ؟ قال : ما كنتَ فيه منذ اليوم .

٦ - من أمثال العرب :

- من أمثالهم في المستغيث بمن لا يغيثه : « لَوْ لكَ عَوَيْتُ لمْ أعْوِه » ويروى ، «لَوْ لَكَ أعْوِي ما عَوَيْتُ » :

أصله الرجل يبيت بالبلد القَفْر ، فيستنج الكلاب بعوائه ، ليستول بنباحها على الحيِّ ، فذكروا أن رجلاً بات بالقفر ، فاستنج ، فأتاه ذئب ، فقال : « لو لك عوْيتُ لم أعْوه» .

- ومن أمثالهم في المحسِن يُجْفَى ، ويُقَرَّبُ المسيئ : « يَحْمِلُ شَنٌّ ويُفَدَّى لكَيْزٌ » :

أصله أن لكَيْزَ بن افصى بن عبد القيس كان عاقاً لأمه و كانت تحبّه ، وكان شقيقه شَنٌّ باراً بها ، فحملها شَنٌّ ذات يوم ، فجعلت تقول : فديت لكيز ، فرمى بها شَنٌ من بعيرها . . . وقال : يحمل شَنٌّ ويُفَدَّى لكيز . فذهبت مثلاً .

- ومن أمثالهم في الرجل يحرز بعض حاجته ، ويعجز عن تمامها : « بقي أشدُّه»

حكوا أن هراً كان قد أفنى الجرذان ، فاجتمع بقيتها وقلن ، تعالين نحتال بحيلة لهذا الهرّ ، فأجمع رأيهنّ على تعليق جلجل في رقبته ، فإذا رآهنّ سمعن صوت الجلجل ، فهربن منه . فجئن بجلجل وشددنه في خيط ، ثم قلن : من يعلقه في عنقه : فقال بعضهن : بقي أشدُّه . (والمحدثون حين يعبرون عن معنى هذا المثل يقولون : من يعلق الجرس في رقبة القطّ؟)

- ويقولون في من يتكلم بالغث والسمين ، ويخلط في كلامه وأمره ، ولا يتفقد كلامه : « حاطب ليل » . . شبهوه بالحاطب بالليل الذي يحطب كل رديئ وجيّد ، لأنه لا يبصر ما يجمع في حبله .

٧ - من حُرِّ الشعر ونادره :

قطعة لعديّ بن زيد العبادي ، ذكرها العلاّمة الشيخ محمود محمد شاكر بهامش تفسير الطبري (١٦/ ٥٥٣) :

ذَريني ، إنّ أمْرك لن يُطاعَا ... وَمَا أَلْفَيْتني حِلْمي مُضَاعَا

ألا تلْكَ الثعالبُ قد تَعَاوَتْ ... عَلَيَّ ، وحالفَتْ عُرْجاً ضِبَاعَا

لتَاكُلَني ، فَمَرَّ لهُنَّ لَحْمي ... وأذْرَقَ من حِذَاري أو أتاعَا

فإن لم تَنْدَمُوا فَثَكِلْتُ عَمْرا ... وهَاجَرْتُ المروَّقَ والسَّمَاعَا

ولا وَضَعَتْ إليَّ على فِراشٍ ... حَصَانٌ يومَ خَلْوَتِها قِنَاعَا

ولا مَلَكَتْ يَدَايَ عِنَانَ طِرْفٍ ... ولا أبْصَرْتُ من شَمْسٍ شُعَاعَا

وخُطةِ ماجدٍ كَلَّفَتُ نفسي ... إذا ضاقُوا رَحُبْتُ بها ذِرَاعَا

وقال الشيخ في تفسيرها :

« . . . . لم أجد لهذه الأبيات خبراً بعدُ ، وأتوهمها في أقوام تحالفوا على أذاه ، جعل بعضهم ثعالب لمكرها وخداعها ، وبعضها ضباعا ؛ لدناءتها وموقها ، والضباع موصوفة بالحمق . . . والضباع عرج ، فيها خمع ، و « تعاوت » تجمعت ، كما تتعاوى الذئاب فتجتمع ، و « مَرَّ اللحم » و « أمَرَّ » كان مراً لا يستساغ . و « أذرق » جعلها تذرق ، يقال ، « ذرق الطائر » إذا خذق بسلحة ، أي قذف ، وهو هنا

مستعار، إشارة إلى أن ذا بطونهم قد أساله الخوف حتى صار كسلح الطير مائعا ، و«أتاع» حملهم على القيء - يعني من الخوف أيضا . . . . وعمرو المذكور في شعر عدي ، لا أكاد أشك أنه أخوه « عمرو بن زيد » . . . والمروَّق ، الخمر؛ لأنها تصفَّى بالراووق ، و« السماع» ، الغناء ، يدعو على نفسه أن ينخلع من لذات الدنيا إذا لم يندموا على مغبّة كيدهم له "

٨ - ومن شعر الأمم الإسلامية غير العربية :

أورد مقتطفات من شعر الشاعر الهندي العظيم « مرزا أسد الله غالب» (١٧٩٧ - ١٨٦٩م) - وكان آخر من تقلد منصب أمير الشعراء في بلاط الامبراطورية المغولية التي انهارت على أيدي الانجليز إثر الثورة الهندية الكبرى لسنة ١٨٥٧م - يقول غالب :

- أنا راكب حصان العمر المنطلق ، لا اللجام في يدي ،ولا رجلاي في الركاب.
- كيف لي وصف آلام الذي وضع كل آماله في الموت ؟
- في الماضي كانت أصابعي قوية ، لكن لم تكن هناك عقد لتحلّها هذي الأصابع القوية.
- في صمتي تكمن آلاف رغبات لم تتحقق . أنا شمعة احترقت داخل قبر معتم.
- في الجذور تنمو الشجيرات ، ومن الصمت تنمو المعاني .
- ما الربيع إلا حناء تزين قدم الخريف ، وكلُّ مَسَرَّةٍ عابرة في هذي الحياة تخلف وراءها ندبة دائمة الألم .
- ما الكحل إلا دخان النار التي تشتعل من عينيها ، في بلاغتهما الصامتة فلأكتب إليها رسالتي الثانية ، قبل أن يعود الرسول الذي حمل إليها رسالتي الأولى.
- لا أزال أتعلم في مدرسة الحزن معنى « رحل» و « كان» .

٩ - من أخبار العلماء ونوادرهم : (الأصمعي)

- قال الأصمعي ، دخلت على الخليل بن أحمد وهو جالس على حصير صغير ، فقال : تعالَ واجلسْ ، فقلت ، أضيِّق عليك ، فقال ، مه ! الدنيا بأسرها لا تسع متباغضَيْن ، وإن شبراً في شبر يسع متحابَّيْن .

- **روى الرياشي عن الأصمعي قال :**

مرَّ بنا أعرابيّ ينشد ابناً له ، فقلنا له ، صفه لنا ، فقال ، كأنه دُنَينير (تصغير دينار) ، فقلنا له ، لم نره ، فلم يلبث أن جاء بصغير كأنه جُعَل (الجُعَل : دابة سوداء من دواب الأرض) قد حمله على عنقه ، فقلنا ، لو سألتنا عن هذا لأرشدناك ، فإنه مازال اليوم بين أيدينا ، ثم أنشد الأصمعي :

نعم ضجيع الفتى إذا برد الـ ـلَّيْلُ سحيرا وقرقف الصردُ

زيَّنها الله في الفؤاد كما زينَ في عين والدٍ ولَدُ

(قلت : في معنى ما أنشد الأصمعي قالت أعرابية ترقص ولدها :

ياحبذا ريح الولدْ ريح الخزامى في البلد

أهكذا كلّ ولدْ أم لم يلدْ قبلي أحدْ؟)

- في كتاب الهوامل والشوامل قال مسكويه لأبي حيان في مسألة ، جواب مسألتك هذه منها ، وروى ضاحكاً حكاية للأصمعي ، قال :

بلغني أن قارئا قرأ عليه قول أوس بن حجر :

الألمعي الذي يظنّ بك الظنّ كأن قد رأى وقد سمعا

فقال : يا أبا سعيد ، ما الألمعي ؟

فقال : الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا .

- وحكى أبو حاتم (ويروى الخبر عن الزيادي أيضاً) قال :

قرأت على الأصمعي شعر المتلمِّس ، فسبقني لساني فأردت أن أقول :

أغنَيْتُ شأني فأغنوا اليومَ شأنكُمُ

واستحمقوا في مراس الحرب أو كيسوا

فقلت : « أغنيتُ شاتي » ، فقال بالعجلة قبل رجوع لفظي :

« فأغنوا اليومَ تَيْسكُمُ - إذاً» .

١٠ - من الجوابات المسكتة :

- كان عروة بن الزبير إذا أسرع إليه إنسان بقول شيء يقول له : « إني أتركك رفعاً لنفسي عنك » ، فجرى بينه وبين على بن عبد الله بن العبّاس كلام ، فأسرع له عروة بسوء ، فقال له علي : « إني أتركك لما تتركُ الناسَ له » فاشتد ذلك على عروة .

- جاء في نشوار المحاضرة عن الوزير أبي الفضل العباس بن الحسن الشيرازي أنه كان ظالماً ، أحرق الكرخ في سنة ٣٦١هـ فقال له شيخ منهم : « أيها الوزير ، قد أريتنا قدرتك ، ونحن نؤمل أن نرى قدرة الله فيك » .

١١ - من نوادر أبي العيناء :

- قال : أستودع رجل إمام محلته قارورة زنبق فجحده إياها ، وقام يصلي بهم شهر رمضان ، وقرأ ، « قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون؟ » وكرَّرها ، فقال الرجل : قارورة زنبق .

- وقال : دعاني جار إلى وليمة وكان بخيلاً ، فرأيته يدور على المائدة ، ويتنفس الصعداء ، ويقول : ﴿ وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً ﴾ .

١٢ - من رقيق المعاني الشعرية:

(قال ابن قتيبة عن « الشعر :

إن الله جعله لعلوم العرب مستودعاً ، ولآدابها حافظاً ، ولأنسابها مقيداً ، ولأخبارها ديواناً لا يرثُّ على الدهر ، ولا يبيد على مرّ الزمان) .

- **في معنى كرم النفس :**

روى أبو تمام في حماسته لإبراهيم بن كُنَيْف النَّبْهاني - وهو شاعر إسلامي - قوله :

تعزَّ فإنّ الصبرَ بالحرِّ أجملُ وليس على ريب الزمانِ مُعَوَّلُ

فإن تكن الأيامُ فينا تبدَّلَتْ ببُوسَى ونُعْمَى والحوادث تَفْعَلُ

فما ليَّنَتْ منَّا قناةً صليبةً ولا ذلَّلَتْنَا للذي ليس يَجْمُلُ

ولكن رَحَلْنَاهَا نفوساً كريمةً تُحَمَّلُ ما لا يُسْتَطَاعُ فتَحْمِلُ

- **وفي إكرام الضيف :**

ذكر ياقوت في معجم البلدان في ذكر (لُرْت) - موضع بالأندلس - قول أبي الحسن جعفر بن إبراهيم اللُّرتي المعروف بالحاج :

لم لا أحبُّ الضيفَ أو أرتاحُ من طربٍ إليه

والضيف يأكلُ رِزْقَهُ عندي ويَشْكُرُني عليه

- **ومن نسيب الأعراب :**

قال بعضهم : لو كنت ليلاً من ليالي الشهرِ

كنتِ من البيض وفاءَ النَّذْرِ

قمراءَ لا يشقى بها من يَسْرِي

أو كنت ماءً كنتِ غيرَ كَدِرْ

ماءَ سماءٍ في صفاً ذي صَخْرِ

أكنَّهُ اللهُ بعيصٍ سِدْرِ

فهو شفاءٌ من غليلِ الصدْرِ

١٣ - من حكمة العرب :

أربع لاينبغي لشريف أن يأنف منهن وإن كان أميراً :

قيامه من مجلسه لأبيه ، وخدمته للعالم يتعلّم منه ، وخدمته لضيفه بنفسه إكراماً له ، والسؤال عما لا يعلم ممن هو أعلم منه .

١٤ - ومن الوصايا:

- حدَّث يونس بن عبد الأعلى الصَّدْفيُّ قال :

قال ليَ الشافعيُّ رضي الله عنه : يا أبا موسى ، رضا الناس غايةٌ لا تُدْرَكُ، ما أقوله لك إلاّ نُصْحًا ، ليس إلى السلامة من الناس سبيلٌ، فأنظر ما فيه صلاحُ نفسكَ فالزَمْهُ ، ودَعِ الناسَ وما هُمْ فيه .

- وفي شرح نهج البلاغة ، وقال الشافعي ليونس بن عبد الأعلى صاحبه : يا يونس ، الانقباض عن الناس مكْسَبَةٌ للعداوة ، والانبساط إليهم مَجْلبةٌ لقرناء السوءِ ، فكن بين المنقبض والمنبسط .

- وروى الشافعي عن فضيل ، عن سفيان ، قال :

قال داود عليه السلام : إلهي ، كن لابني سليمان من بعدي كما كنت لي .

قال ، فأوحى الله تعالى إليه :

يا داود ، قلْ لابنك سليمان يكُنْ لي كما كنتَ لي ، حتى أكونَ له ، كما كنت لك .

١٥ - مسك الختام (مع البيان النبوي)

(قال الزمخشري في مقدمة كتابه الفائق يصف بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثم إنّ هذا البيان العربيّ كأن الله عزَّت قدرتُه مَخَضَه ، وألقى زُبْدَته على لسان محمد عليه أفضل صلاة ، وأوفر سلام . . . »

- جاء في مجالس ثعلب ، ويحكي عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت :

« فقدته في فراشي في ليلتي ، فظننت أنه قد خالف إلى بعض نسائه ، فخرجت ، فإذا هو ساجد ، فقال ، جاءني جبريل فقال لي : من قال هذه الكلمات غُفِر له ، وهي :

سَجَد لك خيالي وسوادي ، وآمنَ بك فؤادي . ربِّ هذه يدي بما جنَيتُ على نفسي ، يا عظيماً يرجَّى لكلِّ عظيم ، ادفع عنِّي كلَّ عظيم» .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .



أقـــلام واعـــدة

« المتنبي وأثره في أدب جنوب الجزيرة العربية»

بقلم : أحمد بن محمد بن هندي المشني

** المتنبي « مالىء الدنيا وشاغل الناس» تعددت شروح ديوانه قديماً وحديثاً وتناولت الدراسات والبحوث كل صغيرة وكبيرة في حياته وشعره ولست هنا بصدد ترجمة لحياة هذا الشاعر الفحل ، وإنما هي إضاءة سريعة من بيئات أدبية من جنوبي الجزيرة العربية تأثرت بشعره إلى درجة التقليدية ، وهذه الإضاءة مختصرة من فصل موسع من بحثي المطول « العارضات الشعرية في أدب جنوبي الجزيرة العربية ، جمعاً ، ودراسة » نسأل الله التوفيق في طباعته ، فكن معنا عزيزي القارئ في حديقة من حدائق الأدب .

** انتشر ديوان أبي الطيب المتنبي انتشاراً واسعاً في أرجاء جنوب الجزيرة العربية ونادراً ما تخلو منه مكتبة أديب أو شاعر أو مؤرخ و تناوله بعضهم بالشرح وهو قليل لدى أدباء جنوبي الجزيرة ولا أدري ما سر ذلك فممن شرحه الأديب المؤرخ عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف الحضرمي ١٣٧٥هـ وشرحه نفيس سماه «العنبر الهندي في مجالس الكندي » (١) في ثلاثة مجلدات كبار ، بحثت عن نسخة منه في جامع صنعاء الكبير فلم أعثر عليه من خلال الفهارس بالإضافة إلى فهارس مخطوطات مكتبات حضر موت ، وأتوقع ثمة نسخة منه لدى حفيده الأستاذ محمدبن حسين بن عبد الرحمن السقاف فقد قابلته في مدينة الرياض وأشار بما يوحي إلى وجوده .

** ومن الأدلة على شيوع ديوان المتنبي ، كثرة استشهاد مؤرخي جنوب الجزيرة بأبياته الحماسية والفخر به ، انظر على سبيل التمثيل « العقد المفصل» للبهكلي و « خلاصة العسجد » و « نزهة الظريف » و « نفح العود» و « الديباج الخسرواني» لعاكش الضمدي و « طبق الحلوى » لابن الوزير و « قرة العيون » لابن الربيع وغيرها من الكتب التاريخية .

ومن هذه الأدلة ما حدث في العهد الأدريسي في المخلاف السليماني فقد تجمع

طائفة من الناس منهم الشيخ والمؤرخ والأديب حول ديوان المتنبي ومنزلته الشعرية ويجري النقاش بينهم كما يقول أحد الباحثين [٢] .

** وهذا الأديب الحسين بن عبد القادر الكوكباني [٣] « ١٠٦١هـ - ١١١٢هـ » يبعث بقصيدةجوابية لأحد الأدباء يحل فيها لغزاً في القمر صدور الأبيات له والعجز منها للمتنبي من قصيدة له في سيف الدولة ولحسن تصرف الكوكباني سبكها غزلاً بعد أن كانت حماسية ، يقول الكوكباني [٤] .

هو القمر الساري وأما المنازل

« فما حل غيرالقلب يا من يسائل»

وقد ضمت الأجفان منه صوارماً

« يرد بها عن نفسه ويناضل»

بعينيه سهم لا تقي منه لأمة

« ولا حده مما تحسُّ الأنامل »

يلوح دم العشاق في ماء خده

« ولم تصف من مزج الدماء المناضل»

مكان تمناه الشفاة ودونه

« صدود المذاكي والرماح الذوابل»

عجبت له قالوا مراض جفونه

« وَهُنَّ الغوازي السالبات القواتل»

يزج بلحظ فهو عامل قدّه

« وما تنكب الفرسان إلاّ العوامل»

إلى آخرها فهي طويلة .

** وهذا القاضي الأديب علي بن محمد العنسي [٥] يكتب شعراً إلى الأديب الشاعر أحمد بن حسين الرقيحي [٦] يساوي بينه وبين المتنبي في المنزلة

الشعرية فيقول [٧] :

أقول وقد فاق شمس الهدى بنى العصر في نظمه المطرب
إلا أنه « أحمد بن الحسين » فلم لا يكون « أبا الطيب »

فأجاب عليه الرقيحي وأنزله منزلة أبي تمام فيقول [٨] :

أتيت غرر الطائي ممن أحبه وحبّ عليّ لا عداك وجوب
ونبأني أني لأحمد مقلة فأيقنت حقاً أنه « لحبيب »

ولا يخفى مافي هذه الأبيات من تورية ومراعاة النظير .

** وهذا أحمد بن أحمد الأنسي الشهير « بالزنمة » [٩] يوازن دائما بعين شعره وشعر المتنبي فيقول في قصيدة له [١٠] :

إليكها يا ابن الكرام كريمة لم يثنهي إلاَّ اليك ثناء
عربية الألفاظ في أحكامها أخذت معاني الحكمة الحكماء
ينشر « الكندي » تحت لوائها وهو الذي يبنى القريض لواء

* * وقد تأثر بشعر المتنبي وشخصيته العديد من أدباء اليمن منهم محمد بن حسين المرهبي [١١] وإبراهيم الهندي الصنعاني [١٢] وأحمد بن حسن الزهيري [١٣] ووصفه بعضهم بأنه مقلد له وغيرهم الكثير .

** وهذا الحسين بن علي القمي [١٤] يدخل على الملك سبأ بن أحمد الصليحي في مجلسه بصحن « أشيح » فأراد القيام بين يديه ينشده شعراً ، فرمى الملك سبأ « بمنحده » ليقعد عليها إكراماً له ورفعاً له عن الحاضرين وسائر الشعراء فلم يقتنع الملك سبأ بذلك حتى قال له : أنت يا أبا عبد الله عندنا كما قال المتنبي :

وفؤادي من الملوك وإن كان
لساني يرى من الشعراء

وأتهمه بعض الأدباء بسرقة بيت المتنبي الذي يقول فيه :

وقد صغت الأسنة من هموم فما يخطرن إلاّ في الفؤاد

فقد أخذه ابن القم فقال : [15]

كأن مواضيه طبعن من الشجـا فهن من الأعــداء بين الغلاصم

** ومن المجالس الأدبية النقدية التي نستشهد بها على أثر المتنبي مجلس الإمام صلاح الدين بن علي بن محمد المنصور[16] فقد قدم إلى بلاطه الشاعر محمد بن حسن بن العليف الشراحيلي الحكمي [17] ونترك بقية هذه القصة وما دار فيها يرويها المؤرخ الأديب ابن أبي الرحال الصنعاني فيقول [18] « مدح ابن العليف الإمام صلاح الدين بقصيدة أولها :

جادك الغيث من طلول توالى كبروج من النجوم خـوالي

فغدت بيض أنسهـا فتسـاوى بيض أيامها وســود الليـالي

قاسمتني وجدي بها فتسـاوى حالها بعد من أحب وحـالي

ومنها في المدح :

وترى الأرض إذ يهيم بمغـزى هي في رعـدة وفي زلـزال

قرأت « سأل سائــل بعــذاب واقع » منه في سهول الجبـال

ثم دارت بين ابن العليف والإمام صلاح الدين المحاورة التالية ، قال له الإمام أحسنت هذا هو الشعر ، لاقول الفاسق أبي نواس :

صـــدح الديك الصـدوحُ فأسقني طــاب الصبــوح

فرد ابن العليف قائلاً : ما ينفعني من الإمام هذا إنما أريد حكمك في تفضيلي على « المتنبي » فـرد عليـه الإمـام قـائلاً : ليس هذا إلى ، هذا إلى السـيـد المطهـر بن محمد بن يحي [19] صاحب الحصن الغصن ، فإنه المشار إليه في علم الأدب فما كان من ابن العليف إلاّ أن سار إلى السيد المطهر وبعد وصوله وشرحه للموقف قال له السيد المطهر / هذا المتنبي يقول في صباه غزلاً أوله :

أبلى الهوى أسفاً يوم الغوى بـدني

وفـرق الهجـر بين الجفـن والـوسن

ثم أردف قائلاً لابن العليف / إن للمتنبي ثلاثمائة وستين بيتاً مثلاً يتمثل بها الخليفة فمن دونه ، فأثبت أنت ثلاثة أمثال لم تسبق إليها .

فخرج ابن العليف ورجع إلى الإمام صلاح الدين وقال له ، إن المطهر له إلمام بالأدب مثلي فحسدني ولم يقض لي بشئ .

فقال له الإمام صلاح الدين : لا يفضلك أحد بعده على المتنبي ، ولكن أقول لك يا محمد لو نطقت في أذن حمار لصهل» .

**أما قصائد المتنبي التي عُورضت من قبل شعراء جنوبي الجزيرة العربية فهي كثيرة لا نستطيع الاطناب فيها فقد استوفيتها في بحثي المشار إليه سابقاً وإنما نشير إلى مقتطفات منها فهي : [٢٠]

قصيدته في مدح سيف الدول التي مطلعها

غيري بأكثر هذا الناس ينخدع   إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا سجعوا

فعارضها الشاعر ابن العليف بقصيدة طويلة منها [٢١]

الله ليّ عوض عن قصر ما قطعوا   رزقي عليه فلا فقد لما منعوا

وإن هموا وضعوا قدري ومنزلتي   رجوت أن يرفع الله الذي وضعوا

** وعارضوا قصيدته التي أولها [٢٢]

مالنا كلنا جوى يارسول   أنا أهوي وقلبك المتبول

والتي منها البيتان المشهوران :

نحن أدرى وقد سألنا بنجد   أقصير طريقها أم يطول

وكثير من السؤال اشتياق   وكثيرٌ من رده تعليل

فقد عارضها ابن مكرمان بقصيدة في مدح الشريف غانم بين يحي السليماني فأثابه عنهابألف دينار وأولها [٢٣]

ما عسى أن يريد منى العذول   وفؤادي متيم متبول

همه الهجر للغواني وقلبي   سلبته خريدة عطبول

وجههـا أبـلجٌ ومبسمهـا در   ولكن الطرف منها كحيـل

كف صبري وقد بدا لي مـن السـحـن أثيث جعد وخد أسيل

إلى آخرها .

** وعارضوه في قصيدته التي أولها (٢٤)

أريد من زمني ذا أن يبلغني   ما ليس يبلغه من نفسـه الزمـن

فقد عارضها ابن هتيمل الضمدي بقصيدة في رثاء أخيه « خليفة بن علي بن هتيمل» منها (٢٥) :

ما شاء بعدك فليأتي به الزمن   فلا سرور يوازيني ولا حـزن

لمن أضن بعمري لا تعرض ليّ   بمثل يومـك لا عين ولا وطـن

إلى أن يقول :

قـد كنـت للـدين روحـاً يستقـل بهـا   في اهله فتولى الروح والبـدن

ما هكذا محن الدنيـا التي سـلـفـت   من قبل فالناس قد تبلى وتمتحن

هل تعلم الأرض من ارث ومن ضـمنتْ   أحشاؤها ودرى من ضمّه الكفن

آسى عليـك ومـالي يـا خليفـة لا   آسي وقد صادفتني بعدك الفتن

ومنها :

لي في المقابر أشجان إذا ذكـرت   عنـدي فقبرك لي من بينها شجـن

ما أنصفتك العيون الباكيات فـلـو   أنصفن ما جاك في أجفانها الوسـن

** وعارضوا قصيدته التي منها (٢٦)

وقفت وما في الموت شك لواقف   كأنـك في جفن الردى وهو نـائم

فقد عارضها الشاعر علي بن محمد العنسي بقصيدة منها (٢٧) :

شفت كمد الإسلام والبغى راغـم   عزيمة فتك ساعـدتها عـزائـم

ألا هكـذا فليحفـظ الملك حـافـظ ألا هكذا فليحرس الدين حـازم

ثعالب جبـار تـداعــت لحتفهـا لها الويل حتى مزقتها الضـراغـم

سروا يستحثون الركاب ليغنمـوا فأضحوا وهم للمرهفات غنائـم

** وعارضوا قصيدته الميمية التي تعدّ من قصائده المشهورة باسم السيفيات التي أولها :

« على قدر أهل العزم تأتي العزائم »[٢٨]

فقد عارضها علي بن محمد العنسي بقصيدة في مدح الإمام المتوكل القاسم حينما أوقع بقبائل أرحب عام ١١٣٨هـ يقول فيها [٢٩]

نثـرت دنانير الوجوه عـلى الثـرى كما نثرت فوق العروس الدراهمُ

هنيئاً لضرب الهام والمجد والندى وراجيك والإسـلام أنـك سـالم

وقوفك ما بين الخميسين باسمـاً ومـوج المنـايـا حـولك المتـلاطـم

ولست مليكاً هـازمـاً لنظيـره ولكنك الإسلام للشـرك هـازم

** وبعد عزيزي القارىء الكريم فهذه جوانب من أثر المتنبي في أدب جنوبي الجزيرة تركنا الإطالة حباً في الاختصار، وهي كما قلنا إضاءة سريعة وجولة في حديقة من حدائق المتنبي الأدبية .

الحواشي

(١) « مصادر الفكر العربي والإسلامي» للجشي ، ص ٣٦٢ ، والسقاف له ترجمة في مقدمة ديوانه ، ط مصر ، ١٩٥٩م.

(٢) « محاضرات في أدب الجزيرة العربية » للدكتور عبد الله أبو داهش ص ٥٥ ، محاضرات علي طلبه المستوى الرابع بكلية اللغة العربية .

(٣) انظر ترجمتة في « نشر العرف» ١/ ٥٦٣ .

(٤) المصدر السابق ، ١/ ٥٦٤ .

(٥) من شعراء اليمن في القرن الثاني عشر ، له ديوان مخطوط ، انظر ترجمته في « نشر العرف » ٢/ ٢٧ .

(٦) الظر ترجمته في « نشر العرف » ١/ ١٢٧ وما بعدها .

(٧) ديوان - مخطوط ، ورقة ٧٢ في حوزتي.

(٨) نشر العرف ، ١/ ١٢٧

(٩) شاعر مطبوع من شعراء اليمن ، له ديوان مخطوط ، ينظر ترجمته في « البدر الطالع » ١/ ٣٦ «نشر العرف» ١/ ٧٤ و « نفحات العنبر» للحوشي - مخطوط - في حوزتي .

(١٠) الأدب اليمني في عصر الاتراك للجشي ، ص ٥٠٩ ، وهناك كسر في البيت الأول والثالث.

(١١) له ترجمة في « البدر الطالع» ٢/ ١٦٤ .

(١٢) له ترجمة في المصدر السابق ، ١/ ١٦ .

(١٣) له ترجمة في « نيل الوطر » ١/ ٧٥ .

(١٤) له ترجمة في « المفيد » لعمارة الحكمي ، ص ٢٦٥ .

(١٥) نفسه ، ص ٢٧١ .

(١٦) انظر أخباره وأمامته في « المقتطف» ص ١٩٥ وما بعدها .

(١٧) من شعراء القرن السابع الهجري ، له ترجمة في مخطوطة « مطلع البدور» للصنعاني « المجلد الرابع» .

(١٨) نفسه ، المجلد الرابع ، غير مرقم الأوراق .

(١٩) نفسه ، له ترجمة في « البدرالطالع» ٢/ ٣١١ .

(٢٠) ديوان المتنبي ، ١/ ١٢ بشرح مصطفى سبيتي

(٢١) الأدب اليمني في عصر بني رسول ، ص ١٠٩ .

(٢٢) ديوانه ٢ / ٨٨ .

(٢٣) انظرها مع ترجمة الشاعر في « تاريخ اليمن في العصر العباسي» ٢ / ١١ .

(٢٤) ديوانه ٢ / ٢٣٤ .

(٢٥) ديوان تحقيق العقيلي ، ص ٩٨ .

(٢٦) ديوانه ، ٢ / ١٤٠ .

(٢٧) ديوانه ، ورقة ٥٩ ، بحوزتي .

(٢٨) ديوانه ، ٢ / ١٣٨ .

(٢٩) ديوانه - مخطوط - ورقة ٧٢ ، بحوزتي .

خلود والأعاصير

أحمد عوض الحسيني

عندما عادت خلود من المدرسة إلى البيت ذهبت إلى حجرتها للراحة والقيلولة من عناءالمدرسة فرمت بجسدها المتعب على السرير وأخذت تنظر إلى سقف الغرفة وتقول : يا تُرى ما هو سبب كره زوجة أبي لي وبينما هي في ذهن شارد والدموع تهبط من مقلتيها وإذا بعواطف زوجة الأب تطرق باب حجرتها وتقول : هيا انهضي ورتبي المنزل ثم احضري الغداء ، تنظر خلود إليها وتقول : ألا تنتظرين أبي ، ضحكت عواطف وقالت : أبوك سافر رحلة تتعلق بعمله وسوف تستغرق الرحلة بضع سنوات ، تذهب خلود لترتيب المنزل وهي حزينة النفس لأن والدها سافر دون أن تودعه ، ثم تحضر الغداء على سفرة الطعام وأخذت أقرب مقعد وأرادت الجلوس على السفرة ولكن عواطف تنظر إليها بطرف عينها وتقول : ما هذا ؟ ماذا تفعلين ؟ خلود : لا شيء أريد الجلوس على سفرةالطعام. ضحكت عواطف باستهزاء وهي تقول لها ! هيّا انهضي وكلي في المطبخ . ذهبت خلود إلى المطبخ وتضع الأكل أمامها وأخذت تفكر . وإذا بالصوت ، إنها عواطف تقترب من المطبخ نهضت خلود وأخذت تنظف أدوات المطبخ وعندما دخلت عواطف المطبخ وشاهدت خلود تنظف الأواني ، نظرت إليها وقالت ، هيا اسرعي وبعد أن انتهت خلود من تنظيف الأواني ، صعدت إلى حجرتها مرة أخرى ، وإذا بعواطف تصيح بصوت عال وتقول : خلود ، خلود ، اسرعت إليها خلود وإذا بعواطف تقول ؛ هيا يا خلود اعملي الحلوى فسوف أقوم بحفل عشاء وتوديعاً لأخي أحمد الذي سوف يسافر إلى الخارج لإكمال دراسته وفي المساء يحضر الضيوف وكان أخوها أحمد من ضمن الضيوف ، وبينما كانت خلود تحضر القهوة والعصيرات للضيوف وإذا بأحمد يلمحها عن بُعد ، وبعد انتهاء الحفل انصرف الضيوف وبقي أحمد يتحدث مع عواطف ويسأل عن خلود وفي أي مرحلة دراسية هي ، فأخذت عواطف تنظر إليه وتقول وما شأنك بخلود ، وبعد أن انتهت خلود من تنظيف أواني المطبخ ، صعدت إلى حجرتها للنوم وفي الجزء الأخير من الليل، ذهبت عواطف إلى حجرة خلود وأيقظتها من النوم ، هيا يا خلود

اذهبي واكنسي غرفة الجلوس فأنت لم تكنسيها . خلود تفرك عينيها من النوم وهي تقول لقد كُنت أنت وأخوك أحمد في غرفة الجلوس لذلك أنا لا أستطيع كنسها ، فرجعت إلى النوم وكان قصدي أن أنظفها في الصباح عند استيقاظي للذهاب إلى المدرسة ، عواطف هيا هيا اذهبي واكنسيها الآن ، تقوم خلود من السرير في تكاسل وتذهب إلى كنس غرفة الجلوس ، وبعد أن انتهت خلود من كنس الغرفة أرادت أن تكمل النوم ولكن الساعة كانت تشير إلى الرابعة صباحاً ، فما كان من خلود غير البكاء الشديد وعندما أرادت خلود الذهاب إلى المدرسة وقفت عواطف في وجهها وقالت لا داعي للذهاب إلى المدرسة هذا اليوم فأنا متعبة ، خلود والدموع تترقرق في مقلتيها : حسناً سوف أبقى معك ولكن عليَّ أن أتصل بالدكتور ، عواطف : خذي رقم الدكتور وكان الدكتور من أقارب عواطف ، وعندما كانت خلود تعمل العصير للدكتور همست عواطف للدكتور ففهم ما تريد وعند انصرافه أخبر خلود بأنه يحب البقاء مع عواطف في البيت لخدمتها لأنها متعبة . تمر الأيام وتعقبها السنون حتى يعود الأب من رحلته الطويلة لكي يطمئن على خلود وعواطف ثم بقي معهم فترة من الزمن حتى حصلت خلود على شهادة الثانوية العامة وسجلت في كلية الطب ثم يعود الأب إلى عمله من جديد وتبقى خلود مع عواطف في البيت ، وفي ذات صباح وعندما كانت خلود تهيء نفسها للذهاب إلى الكلية وإذا بعواطف قد سقطت على الأرض فما كان من خلود إلا أن استدعت الدكتور وعند تشخيص الحالة تبين للدكتور أن عواطف حامل منذ شهر ، تمر الأيام وتعقبها الشهور حتى وضعت عواطف حملها وكان ولداً ، وفي ذات يوم تخرج خلود مع الطفل الذي أطلق عليه اسم بهادر وكانت خلود تحب أخاها الصغير وكانت تقبله وتقول له لولا معزتك عندي ما بقيت مع أمك التي تهينني وتعكر صفو حياتي ولكن كل شيء يهون من أجلك ، ومرت الأيام والسنون وعاد الأب من السفر ولم يبق على تخرج خلود سوى سنتين وفي ذات صباح تخرج خلود مع بهادر إلى الحديقة للتنزه وعند العودة في المساء تعب بهادر وفي منتصف الليل أخذ يصيح ويقول بطني بطني فما كان من الأب والأم إلاّ أن سارعا لأخذه إلى المستشفى وكانت عواطف تقول خلود هي السبب لوجرى لولدي شيء ابنتك هي المسئولة وكانت خلود تبكي بحرارة على أخيها ، وبعد الفحص الطبي خرج الدكتور وأخبرهم بالفاجعة وهي موت بهادر ،

فما كان من عواطف غير الصياح والنواح وتردد بقولها خلود قتلت بهادر يجب إحضار الطبيب لتشريح الجثة وبعد تشريح الجثة أخبرهم الدكتور أنه موت طبيعي فما كان من خلود غير الخروج من البيت والذهاب إلى السكن الجامعي ، تمر السنون حتى تتخرج خلود وتتعين في أحد المستشفيات تخصص حمل وولادة . وانقطعت صلتها بوالدها وزوجته عواطف التي اتهمتها بقتل بهادر وفي ذات صباح حضرت الممرضة إلى خلود وأخبرتها بأن هناك عملية مستعجلة وعندما أخذت خلود الأوراق الرسمية للتوقيع على العملية تبين لها أن الاسم مطابق لاسم زوجة أبيها (عواطف) وبعد إجراء العملية القيصرية تم استخراج الجنين حياً وأخذته إحدى الممرضات إلى حضانة المستشفى وبعد خروج عواطف من غرفة العمليات وسُمِحَ بزيارتها قدم الجيران والأصحاب والأقارب لزيارتها وكان يشكرون خلود علَى فعلتها ، خلود : عفواً هذا واجبي ، وعندما حان وقت خروج عواطف والمولود من المستشفى يحضر أبو خلود لأخذ زوجته وولده إلى البيت ، فطلبت عواطف من زوجها مقابلة الدكتورة خلود ليشكروها ، وعند حضور خلود لتوديعهم لم يعرفوها لأنهم كبروا في السن وضعف نظرهم وبعد أن انتهوا من التوديع وداروا ظهورهم للخروج ، سألتهم خلود هل تعرفون التي اتهمتموها بقتل بهادر ، الأب ينظر إليها ويقول إذاً أنت خلود ، فما كان من خلود وعواطف غير البكاء ثم احتضنت خلود عواطف وألقت برأسها على كتفها وأخذت تبكي وبعد بضع دقائق من البكاء والحزن يقول الأب يجب عليك أن تعودي معنا . عواطف نعم يا خلود يجب عليك أن تعودي وتعيشي معنا مرةً أخرى فنحن بشر ولسنا معصومين من الخطأ .

تعود خلود وتعيش معهم مرة أخرى

وفي ذات صباح تخرج عواطف وزوجها إلى المطار لاستقبال شقيق عواطف (أحمد) الذي كان يدرس في الخارج ، وبعد أسبوع من وجوده بينهم فاتحته شقيقته عواطف في موضوع الزواج وقالت له ما رأيك أن أطلب لك يد خلود فأنا أعرف أنك معجب بها ، ففرح أحمد بهذا النبأ وطلب يد خلود من والدها . وتم الفرح وتزوج أحمد من خلود وعاشوا زوجين سعيدين .



قراءة في كتاب

(إنماء فعالية المدرسين)

بقلم: د./ سالم بن علي القحطاني

قراءة في كتاب (إنماء فعالية المدرسين)

بقلم : د. / سالم بن علي القحطاني

ضمن سلسلة مبادئ التخطيط التربوي تقدم لنا المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم هذا الكتاب « إنماء فعالية المدرسين» والكتاب من تأليف لورين اندرسون وقام بترجمته من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية د. أحمد شبشوب ومراجعة أ. د . محمد بن فاطمة . وقد نشر الكتاب عام ١٩٩٢م من قبل المعهد الدولي للتخطيط التربوي - باريس، وتمت ترجمته إلى اللغة العربية في عام١٩٩٤م.

ويقع الكتاب في ١٠٤ صفحات اشتملت على مقدمة من المدير العام للمنظمة والذي أكد فيها على أهمية انتقاء وترجمة بعض الكتب التربوية لوضعها تحت تصرف المربي العربي ولإدراك أهمية الأدوار التي يجب أن يؤديها المدرس والمهام الجسيمة المناطة إليه . كما اشتمل الكتاب على مقدمة أخرى من مدير المعهد ومن رئيس التحرير ، وقد تم تمييز هذا الكتاب عن غيره في أنه لخص جميع ما يعرف اليوم من بحوث في ميدان إنماء فعالية المدرسين . ويتكون الكتاب من ثمانية فصول وأربعة عشر ملحقاً ، وسوف يتم الحديث عن هذه الفصول بايجاز فيما يلي :

بدأ الفصل الأول - مثال لدراسة فعالية المدرسين وفهمها - بمجموعة من العوامل المهمة التي تدور حول أهمية فعالية المدرسين ومدى ارتباط فعالية التربية بفعالية المدرسين. وقد اشتمل الفصل على تعاريف للمدرس الفعال ومنها: إنه " ذاك الذي يحقق الأهداف التي رسمها لنفسه أو تلك التي رُسمت له من قبل الغير . . . وهو غالباً ما يكون واعياً بأهدافه والعمل جاهداً على تحقيقها " ، فالمدرسون الذين يبدون دائما فعالية هم أولئك الذين يسعون إلى تطويع معارفهم وخبراتهم في أوضاع مختلفة من أجل تحقيق أهدافهم.

كما اشتمل الفصل على العوامل التي تسهم في ضمان فعالية المدرسين. وبين الكاتب في الوقت ذاته صعوبة تحديد العوامل نظراً لتأثرها ، سواء

من قبل المعلمين أو من قبل طلبتهم ، بالخبرات السابقة والقيم والمعارف التي يمتلكها المدرس والطالب . ولكن امكانية تعريف التعلم الفعال يتطلب متابعة طويلة حتى يمكن تحديد بعض العوامل التي تؤثر على مكتسبات الطلبة والأدوار التي تقدمها عينات نادرة من المدرسين والتي تؤثر تأثيراً عميقاً في الطلبة وتسعى إلى تحقيق الأهداف المراد تحقيقها .

وتناول الفصل الثاني من الكتاب - إمكانية التعلم والعمل المدرسي ، وقد حُددت بعض محتويات المنهاج المدرسي ومنها الأهداف والمواد الدراسية ومحتوياتها والوسائل التعليمية والحصص ، وقد صنف المنهج إلى منهج متوقع ومنهج داخل حيز التنفيذ . ويندرج تحت المنهج إمكانية التعلم " المجال المتاح للطلبة لتعلم المعارف والعلوم النظرية والتطبيقية" أو الأهمية المعطاة لتعميم مادة معينة وتعلمها . وبتعريف أشمل فإن إمكانية التعلم تؤكد على " العلاقة بين كل من الهدف والتعلم الموجه للطلبة وقياس النتائج بالنظر إلى الأهداف المرسومة" . أما العمل المدرسي فهو في العادة ما يكلف به الطلبة للقيام به من فروض مدرسية ويتوقع منهم إنجازها .

وعند النظر في رفع فعالية المدرسين في مجال إمكانية التعلم فلا بد من مراعاة إمكانية التعلم المتاحة للطلبة بانتظام وخاصة بالنسبة للمواد التي يتم تعليمها كلياً داخل المدرسة ، أما من ناحية العمل المدرسي فقد تم التأكيد على أنه " يجب على العمل الذي يطالب التلاميذ بانجازه أن يعكس توازناً دقيقاً بين أهداف المدرس من ناحية والمستوى الحقيقي للمعارف النظرية والتطبيقية التي تتوفر لدى الطلبة من ناحية أخرى " كما أن على الطلبة أن يقوموا بعمل ما طُلب منهم من فروض وضمان جودته ، وفي هذه الحالة لابد من تقديم الاعانة لهم فرادى أوضمن فرق صغيرة حيث إن الطلبة ليس بمقدورهم القيام بما كلفوا به بمفردهم بل لابد من مساعدتهم للقيام بالمسؤليات المناطة بهم .

وقد تحدث المؤلف في الفصل الثالث من الكتاب عن محيط الفصل ومناخه ، وقد تم تصنيف محيط الفصل إلى المحيط المادي وهو ما يحتويه الفصل من متغيرات

مثل تنظيم الفصل من تجهيزات وأدوات لازمة ، وهذا المحيط يمكن أن يؤثر في سلوك الطلبة وفي اتجاهاتهم إزاء العملية التعليمية . أما المحيط السيكولوجي فهو المناخ أو الجو السائد داخل الفصل وله تأثير كبيرا على ما يتعلمه الطلبة ولتحقيق فعالية المدرسين فإن عليهم أن يعملوا ما بوسعهم حتى تكون فصولهم وظيفية وذلك بتوفير التجهيزات اللازمة ، حيث إن الفصول المنظمة تنظيما سليماً هي تلك الفصول الدراسية التي يشعر فيها الطلبة بأن السلوك والعمل المنتظرين منهم أمران واضحان " كذلك لابد من إيجاد الجو الملائم من ناحية تبادل الاحترام بين المدرسين والطلبة من خلال التواصل القوي والتعاون والتوقع من الطلبة في تأدية العمل الجيد .

أما الفصل الرابع فقد كان عن تنظيم الفصل وإدارته ، وتنظيم الفصل يعنى هنا " التوزيع المدرسي والاجتماعي للطلبة داخل الفصل " وقد صنف الكاتب الفصول حسب أهليتها إلى متجانسة وفصول غير متجانسة . أما إدارة الفصل فهي تعني الوسائل التي يستخدمها المدرسون في اعتماد السلوك الإيجابي من قبل طلبتهم ومنع السلوك السلبي ، أي أن هناك نمطين لإدارة الفصل هما الوقاية ورد الفعل . وقد تم تمييز المدرسين الممتازين بأنهم هؤلاء الذين لديهم القدرة على منع ظهور المشاكل قبل وقوعها وليس بقدرتهم على التصدي للمشكلات الصفية .

ومن التوصيات التي تسعى إلى تحقيق فعالية المدرسين بالنسبة لتنظيم الفصل فعلى المدرس توجيه المعلومات لكافة الطلاب ، وتكوين فرق صغيرة داخل الفصل على أن تحظى كل فرقة أو مجموعة بالتعليمات الدقيقة وبتعليم جيد ، وتكوين فرق مركبة من طلبة كفاءاتهم متباينة . أما بالنسبة لإدارة الفصل فيجب التقليل من الفترات غير المخصصة للتعلم ، وأن تكون قواعد السلوك مكتوبة . وإثابة السلوك الإيجابي ، ومعاقبة السلوك غير الملائم عقاباً منطقياً ومعقولاً ، وتوضيح المطلوب من الطلبة .

وعن الفصل الخامس - تنظيم الدروس - فقد وُضح مفهوم الدرس على أنه سلسلة من النشاطات تجري داخل الفصل وخلال فترة زمنية محددة وتشتمل الدروس على ثلاثة أوجه أساسية : الأنشطة والأهداف وتسلسل النشاطات والزمن

الذي تستغرقه . ولزيادة فعالية المدرسين فإنه يجب اعداد الطلبة للدرس اعداداً دقيقاً ، ووضوح ما يتم تقديمه لهؤلاء الطلبة ، والتأكد من فهمهم للمادة العلمية ومن قدرتهم على تطبيقها تطبيقاً سوياً ، ويجب اصلاح كل من الفهم الغالط والأخطاء قبل أن تتراكم وتصبح عائقاً للتعلم اللاحق. وتسمى هذه الوظيفة ، في المعجمية الحالية للتربية « التغذية الراجعة والاصلاح» أو « التغذية الراجعة المصلحة» . أيضاً يجب على المدرسين وطلبتهم اعتبار الدروس اليومية المقدمة لهم سلسلَة من وحدات تعليمية أكثر أهمية .

وعن الفصل السادس - التواصل بين المدرسين والطلبة - فقد أكد الكاتب على أهمية اللغة وأنه قلما توجد أي نشاطات مدرسية يمكن القيام بها أو تفاعل لفظي دون اللجوء إلى اللغة . وقد تم التأكيد على ضرورة امتلاك المدرسين القدرات اللازمة التي تمكنهم من العرض والكلام ، واورد نقطتين هما :

١ - الهيكلة ، الحث ، الإجابة ، رد الفعل والتواصل غير اللفظي .

٢ - تقويم التواصل بين المدرسين والطلبة .

ومن التوصيات لرفع فعالية المدرسين في التواصل : الاعلام والتفسير ، حيث يجب أن يكون ذلك واضحاً ومفهوماً ، استعمال العرض والشرح بصفة متلازمة يؤدي إلى فعالية أكثر . الاستجواب ، والهدف منه معرفة مدى تعلم الطلبة وحثهم على التفكير . ولرفع فعالية المدرسين فلا بد من تمكنهم الجيد من المادة الدراسية " معرفة معمقة لمادة الدراسة " ولطلبتهم الذين يتعاملون معهم حتى يتم بذلك إقامة التواصل المناسب .

أما الفصل السابع فقد كان عن مشاركة الطلبة ونجاحهم وقد حدد الفصل في بدايته أن أهم خاصية للمدرس الفعال تتمثل في " إرادته أن يقبل بتحمل طلبته لمسؤولية تعلمهم" . ومشاركة الطلاب تنطلق من انتباه الطلبة لمدرسهم ودروسهم وهناك نوعان من الانتباه : الانتباه الانتقائي والانتباه المستمر . وعن نجاح الطلبة فلعله هنا يؤكد أن المشاركة لا تكفي بل المهم نجاح الطلبة في تعلمهم كما أن النجاح ليس بالضرورة أن يكون آنياً ، كما لا يعني (النجاح) تجنب الأخطاء بل تعديها " .

ولزيادة فعالية المدرسين فإن عليهم ضبط معايير للنجاح واخبار الطلبة عن قدرتهم للوصول إلى تلك المعايير . كما يجب على المدرسين مراعاة جهود طلبتهم واثابتهم عليها مع ضرورة شد انتباه طلبتهم ومراقبة نشاطاتهم التعليمية .

وقد اختتم الكاتب الفصول السابقة بالفصل الثامن وهو عن " كيف يكون الارتقاء بفعالية المدرسين " ، وقد وضح ذلك بمعنى ما هي " الطرائق الكفيلة بجعل المدرسين يطورون من آدائهم حتى يصبحوا أكثر فعالية " ؟ وقد تم تحديدها في النقاط التالية :

١ - تخطي التردد تجاه التغيير وقد كان من المشكلات التي تم توضيحها في هذه النقطة ضعف الوعي من قبل المدرسين بضرورة التغيير ، النقص في المعارف النظرية والتطبيقية الضرورية للتغيير ، القناعة بكون التغييرات لايتأتى منهها شيء .

٢ - الاعانة المقدمة للمجهودات الرامية إلى التطور وذلك عن طريق إعطاء المدرسين فرصة للاعتبار بالأخطاء المرتكبة ، واعطاء المدرسين فرصة للانتفاع من تجربة الآخرين ، والتعامل مع المدرسين باعتبارهم أفرادا .

وعن الملاحق التي وردت في آخر الكتاب فقد كانت توضح بعض المهام والأمور التي تم الحديث عنها خلال فصول الكتاب ، فعلى سبيل المثال ملحق رقم(٢) عن لائحة تلخيصية للعمل المدرسي وملحق رقم (٣) عن مقياس لتقويم محيط الفصل ومناخه وملحق رقم (٦) عن المؤشرات المستعملة لتقويم عملية تنظيم الفصل وتسييره .

وخلاصة القول فإن كفاءة المدرس والرفع منها تعد أولى أولويات تطوير العمل التربوي والرقي بمستوى العملية العلمية ، ولعل هذا الكتاب وهذه الصفحات السابقة قد طرحت بعض الأمور والأفكار التربوية التي تحث المعلم في وطننا الغالي - المملكة العربية السعودية - وفي البلدان العربية على النهوض بمستواهم العلمي والتربوي لتأدية رسالتهم التربوية التي كلفوا بها . وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

بين بيادر وقرائها

تعليقات لنخبة

من قراء بيادر

أعتز بأنني أحد قرائكم الدائمين لمطبوعتكم (بيادر) التي تحفل دائماً بكل جديد فيما يتعلق بحياتنا الثقافية الإبداعية ، وتعليقاً على دعوتكم في كلمة (إشارات) للاساتذة وقادة الفكر في البلاد أن يشاركوا بالرأي و المشورة فيما ينشر من إبداعات في مطبوعتكم المميزة ، فنحن معها ونؤيدها ، ولكن لنا إضافة إلى ما تذهبون إليه ، أولها أن تكون المجلة محكمة لكي تأخذ مكانتها اللائقة بين المطبوعات العربية المماثلة والتي لاتقل بيادر عنها من حيث الشكل والمضمون ، وفي حالة تعذر هذا الأمر ، نرجو أن يكتفي بتطبيقه على القسم الخاص بالبحوث ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ، نرجو أن يكون الفصل الخاص (بأقلام ناشئة) وما به من إبداعات الشباب من كتاب الشعر والقصة والمقالة مذيلاً بالنقد والتقييم من قبل أدبائنا المتمرسين للأخذ بأيدي هؤلاء الشباب في مراحلهم الإبداعية المبكرة .

وفي النهاية نرجو أن تكون هذه الخطوة منا ومن غيرنا بداية مخلصة - كما تتمنون - باذابة الجليد وكسر الحواجز بين قراء بيادر والمشرفين عليها .

ونتمنى لكم ولهيئة التحرير التوفيق والسداد للوصول بهذه المطبوعة إلى آفاق رحبة من المعرفة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاتة

د . عفيفي محمود إبراهيم

إن العمل الضخم ، والجهد الكبير الذي يبذل من أجل اخراج مجلة بيادر «الثقافية الإبداعية » على هذا النحو الطيب الذي نراه ، والذي يجعلنا دائما في شغف لكل عدد جديد بما يحويه من ابداعات ، هذا الجهد يجعلنا دائما نطمع في المزيد من أجل أن تقترب مجلتنا الغراء من الكمال .

ولذلك أقدم لسعادتكم بعض الاقتراحات المتواضعة ، عسى أن يكون في بعضها منفعة لمجلتنا الغراء .

أولاً : فيما يتعلق بالشكل :

أ - أرى أن يكون المحتوى في مقدمة المقالات ، ويأتي قبل إشارات .

ب - تعديل عنوان باب أقلام إلى نوابغ أو مواهب . ووضع صورة لصاحب كل عمل من هؤلاء تشجيعاً لهم .

جـ - الحرص على التناسق العددي في بعض الأبواب بين الاعداد مثل «قضية العدد» فعلى سبيل المثال في العدد ١١ توجد قضية واحدة ، بينما في العدد ١٢ سبع قضايا .

ثانياً : اقترح بذل مزيد من الجهد في مجالات :

أ - الترجمة ، خاصة الأعمال الأجنبية التي تخدم المجتمع الإسلامي .

ب - نشر المزيد من الأبحاث ، مع تبويبها ، ثم تحكيمها لتصبح هذه المجلة في المستقبل ثقافية إبداعية محكمة .

ثالثا : اقترح اضافة أبواب جديدة على النحو الآتي :

أ - إضافة باب جديد يكون عنوانه " مجتمع أبها » يهتم بدراسات البيئة والمجتمع ، والربط بينهما بما يحقق المنفعة والخدمة لمجتمع أبها .

ب - اصدار ملحق خاص بالطفل مع كل عدد يكون عنوانه « بيادر الصغير» يكون صغير الحجم ، مزوداً بالرسومات ، يحوي قصصاً وموضوعات تتناول اهتمامات الطفل ، وما يتمشى مع تنشئته تنشئة سليمة دينياً وصحياً وتعليمياً وتربوياً .

وبالله التوفيق ، ، ،

د. وديع فتحي عبد الله

الناظر في مجلة « بيادر » والتي تصدر عن نادي أبها الأدبي يجد فيها مقالات طيبة وأبحاثاً جادة وفصولاً متنوعة ، تشد القاريء إليها وتربطه بها ، وهذا أمر يشكر عليه القائمون على تلك المجلة والمشاركون فيها أيضاً ، إلا أنني اتمنى لو قامت إدارة المجلة باستحداث فصلين جديدين كالآتي :

١ - وفيه يكون تواصل بين المجلة وقرائها من خلال الاستفسارات العلمية وعرضها على متخصصين في تلك المجالات ، ومن ثمَّ نشرها ، على أن يتم التركيز على الاستفسارات الجادة التي تهم قطاعاً كبيراً من القراء .

٢ - أن يوضع فصل مستقل يخصص لعرض علم من أعلام منطقة الجنوب على شكل دراسة موجزة تعطي قراء المجلة إلماماً سريعاً بعدد لا بأس به من علماء المنطقة وهذا في ظني من أقل واجبات وحقوق أولئك الأعلام علينا .

والله الموفق .

عبد الحكيم المطرودي

من أحبِّ أبواب « بيادر » إلى نفسي - وظني أن مثلي في القُرَّاء كثير - «استراحة بيادر » ؛ فهو - بحق - باب ممتع مفيد ، فيه اختيار وانتخاب للجيِّد من كلام العرب قديما وحديثاً ، شعراً ونثراً ، فضلا على ما فيه من طرائف لغوية ، وقصص الأمثال ، وأخبار الأدباء ، ولمحات ثقافية تغطي معارف متنوعة تشمل المصطلحات الأدبية ، وتغير دلالات بعض الكلمات .

- أتمنَّى لو حظي هذا الباب بعناية أكبر في مراجعته ؛ ليخرج سالماً تماماً من أخطاء الطباعة ؛ فإن الخطأ في كتابة الشعر بخاصة ، وفي ضبطه - شديد ، وهو مَزَلَّةٌ لمن يكون شادياً مبتدئاً في هذا المجال .

- وأتمنَّى - أيضاً - لو زيدت صفحات هذا الباب ، وإن كان في ذلك عناءٌ ومشقة على الأستاذ الدكتور مصطفى عناية محرر هذا الباب الذي أغبطه على نجاحه في التأليف بين عناصره ، وأتمنى له كل التوفيق في مهمته الشاقة الممتعة ، وقديماً قيل :

« إن الاختيار ضربٌ من التأليف ، وليس كلُّ أحدٍ يجيد الاختيار ؛ ولذلك يقول الشاعر :

قد عرفناك باختيارك إذ كا ن دليلاً على اللبيب اختيارُه»

د . / إبراهيم راشد

على الرغم من أن مجلة بيادر تضم بين صفحاتها الكثير من الموضوعات القيمة والأعمال الأدبية الممتعة والأبواب الثابتة التي ينتظرها القراء إلاّ أننا نكاد لانلمس الطابع المعبر عن منطقة عسير خلال الموضوعات التي تشملها المجلة أين اللمسة العسيرية ؟ . . أين التراث العسيري ؟ . . .

أين انعكاس البيئة وأثرها فيما تقدمه المجلة لقرائها أتمنى أن تكون الأعداد القادمة تتميز على غيرها من الإصدارات العديدة بما تزخر به منطقة عسير من فنون أدبية مستوحاة من بيئتها وكذلك الدراسات المهتمة بالمنطقة من حيث الموقع الجغرافي والمناخ والعمارة واللهجات والتقاليد والمواقع الأثرية والأزياء التي ما زالت تلبس في تهامة والأدوات التي مازالت تستعمل في البيوت الريفية والسلع التقليدية التي ما زالت تباع في الأسواق الشعبية . . . .

مجلة بيادر الصادرة عن النادي الأدبي بأبها
هي أحرى المجلات بالقاء الضوء على عسير
بلاد الطبيعة الخلابة . . . . والتراث العريق .

صلاح الأزهري

أطلعت على أحد أعداد مجلتكم وأعجبتني ما تحويه من مواضيع ولكنني لاحظت أنه يغلب عليها الطابع الأدبي وتخلو من المواضيع الاجتماعية. فكم تمنيت أن ألاحظ بعض القضايا المرتبطة بمجتمعنا تناقش من خلال منبر مجلتكم حتى يتحقق الهدف من وراء اصدار هذه المجلة الدورية . إن هناك الكثير من القضايا الاجتماعية التي تهم كل فئات المجتمع صغاره وكباره . فيا حبذا لو نرى قضية اجتماعية تطرح للنقاش في كل عدد مثل القضايا التربوية المتعلقة بالأسرة والمدرسة ، العمالة ، أسباب الانحراف لدى الشباب في مجتمعنا وطرق الحل والعلاج .

هذا ولكم تحياتي ودمتم ، ، ،

د . سعيد سعيد ناصر حمدان

كوني أحد القراء لمجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ومن الذين حرصوا على اقتنائها وقراءتها والمعجبين بكثير من الأبواب والعناصر التي تظهر على صفحاتها ولكن لدي بعض وجهات النظر التي أرجو من القائمين على المجلة أن يتقبلوها بصدر واسع فتكون موضوع الاهتمام وهذه الاقتراحات تتمثل فيما يلي :

١ - يوجد في منطقة أبها الكثير من الشخصيات الهامة التي يجهلها بعض أبناء البلاد اسماً وشكلاً حبذا لو كان هناك شخصية لكل عدد يصدر فيحتوي على اسمه وعمله والمنصب الوظيفي الذي يشغله إلى جانب حالته الاجتماعية وصورة شخصية له.

٢ - هناك الكثير من المواضيع الممتازة التي صدرت في العدد السابق ولكن نقطة قد غابت عن أذهان الكتاب تتمثل في عدم وجود صورة فوتغرافية أو رسم بياني تدعم بعض البحوث والمقالات العلمية التي تم نشرها.

٣ - تكثر في المنطقة الجنوبية الآثار الكثيرة التي يجهلها أبناء البلاد حبذا لو طرح في كل عدد صورةودراسة لأحد المعالم الأثرية الهامة .

سعيد ذيب جلال الشهراني

إن مجلة « بيادر » بثوبها الثقافي تعد إضافة طيبة في مجال الحياة الثقافية في المملكة ، وإن كانت بحاجة إلى المزيد من البحوث العلمية في المجالين التاريخي والجغرافي عن منطقة عسير بصفة خاصة والمملكة بصفة عامة .

والملاحظ أن قسم « اصدارات جديدة » بحاجة إلى إضافة متعمقة باختيار أحد تلك الإصدارات واعطاء المزيد من المعلومات بشأنه . وفي مرحلة متقدمة يمكن خدمة جمهرة المثقفين بمجرد التعريف على عناوين المخطوطات ومظانها .

كذلك فإن المكتبة الثقافية بحاجة إلى التعريف بعدد من الشخصيات فمن الأوفق افساح المجال لقسم بعنوان شخصية العدد ولتكن شخصية تاريخية أو ثقافية .

وأخيراً فإن التباعد الزمني في اصداراتها يمكن أن يضعف من متابعتها بانتظام فمن المناسب أن تكون اصدار اتها كل ثلاثة أشهر .

د . عصام ضياء الدين

النادي من الداخل

التحرير

النادي من الداخل

لقد كانت الموافقة على قيام (نادي أبها الأدبي) في أواسط عام ١٣٩٨هـ وتم افتتاحه عام ١٤٠٠هـ وكان من ثمار تجاوب سمو الرئيس العام لرعاية الشباب مع آمال وتطلعات شداة الأدب والشباب المثقف بالمنطقة . . . وفيما يلي إيجاز لمراحل العمل منذ تأسيسه حتى الآن :

١ - دُعي العديد من رجال الفكر والتعليم والمهتمين بالحركة الأدبية والمثقفين بالمنطقة إلى اجتماعات متتابعة لشرح أهداف النادي المدرجة في اللائحة وكان من نتيجة ذلك تسجيل عدد كبير منهم أعضاء عاملين ومنتسبين ونقلت فكرة النادي وأهدافه إلى مختلف طبقات المجتمع .

٢ - أسست مكتبة تحتوي على شتى صنوف المعرفة من دينية وتاريخية وأدبية وعلمية وأصبحت تضم الآن ما يزيد على (١٨ر٠٠٠) كتاب .

٣ -زود النادي بما يحتاج من وسائل سمعية وبصرية لتلبية احتياجات المترددين عليه وهيء الجو داخل النادي للبحث والاطلاع .

٤ - عقد عدد من الندوات العامة لبعض المسئولين في الدولة كما استضاف النادي مئات من الأدباء والشعراء والعلماء والأدباء البارزين داخل المملكة وخارجها ، ونظمت لهم المحاضرات والأمسيات الشعرية واللقاءات الفكرية .

٥ - عمل النادي على سد الفراغ قبل افتتاح فرع الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بتشجيع الفنانين التشكيليين وإحياء التراث الشعبي وجمع بعض الآثار القديمة وإقامة أفراح العيد والأمسيات الترويحية خلال موسم الصيف بالساحة العامة بأبها وقد شرف بعضها سمو أمير المنطقة وسمو نائبه .

٦ - أنجز النادي (٢٥) من المسابقات الثقافية في القصة القصيرة والمقالة والبحوث التاريخية وأدب الطفل وحفظ القرآن الكريم وتجويده والحديث النبوي الشريف ورصد للفائزين جوائز تشجيعية وكان الإقبال عليها طيباً وحققت النتائج المأمولة منها .

٧ - استقبل النادي الكثير من إنتاج الأدباء والشعراء (غير المطبوع) وشكلت له لجاناً متخصصة لدراسته واختيار الأصلح ليتولى النادي طباعته.

٨ - حرصت إدارة النادي على نقل عدد من مناسبات النادي إلى الشباب في كلياتهم ومعاهدهم ونواديهم سواء في أبها أو غيرها من مدن المنطقة الرئيسية كخميس مشيط وبيشة وحائل والمجاردة وتنومة والنماص والقنفذة وبيش رغبة في تعميم الفائدة وتوكيد الصلة والروابط بين أبناء المنطقة الواحدة.

٩ - شارك في خدمة البيئة والمناسبات الاجتماعية كأسابيع المساجد والشجرة والمرور والصحة والتعليم وعام المكفوفين الدولي.

١٠ - شجع النادي المؤلفين السعوديين بشراء نسخ من كتبهم للنادي.

١١ - أهدى النادي مكتبات بعض النوادي الرياضية الجديدة وبعض الدوائر الحكومية والجامعات والكليات بالمملكة عدداً من الكتب المتوفرة وإصدارات النادي.

١٢ - نظمت ندوة أسبوعية مفتوحة بمقر النادي مساء كل يوم ثلاثاء لتشجيع الشباب من أصحاب المواهب الواعدة وقد برز خلال هذه الندوة عدد من الشعراء والقصصيين.

١٣ - شكلت لجنة علمية رديفة لمجلس الإدارة لمتابعة أنشطة النادي المختلفة.

١٤ - شارك النادي في لجنة مساعدة أسر شهداء فلسطين بأبها في احتفالاتها السنوية.

١٥ - ومن التجارب الناجحة للنادي قيامه بالدعوة وعقد اجتماعات مكثفة لعدد من المسئولين بإدارة التطوير السياحي بإمارة منطقة عسير وبلدية أبها ومكتب رعاية الشباب وفرع جمعية الثقافة والفنون وفرع وزارة التخطيط ومحطة تلفزيون أبها في بداية فصل الصيف حيث كانت النتيجة تبني فكرة النادي من قبل المسئولين وإعداد برنامج ثقافي رياضي متكامل حاز على موافقة سمو أمير المنطقة وتأييد سمو الرئيس العام لرعاية الشباب ونفذت فقراته على التوالي بنجاح وكان محل تقدير المواطنين والمقيمين والمصطافين على حد سواء وما زال النادي عضواً فعالاً في لجنة التنشيط السياحي بمنطقة عسير.

١٦ - وفي مجال الخدمة المحلية أسهم النادي بعقد محاضرات ومسابقات ثقافية داخل السجن المركزي العام ودار التربية الاجتماعية بأبها بغية الترفيه عن نزلائهما وتشجيع أصحاب المواهب فيهما بهدايا رمزية تؤكد الترابط الإنساني بينهم والمجتمع من حولهم .

١٧- ساعد النادي في إيجاد صلة بين الأقلام الشابة وصحفنا المحلية وبرامج الإذاعة وساهم النادي في استضافة العديد من البعثات الإذاعية والصحفية والوفود الشبابية وتزويدها بالمعلومات اللازمة عن منطقة عسير ومواطنيها - كما شارك النادي بالكثير من المقالات الصحفية والمقابلات الإذاعية والتلفزيونية والمقترحات التلفزيونية .

١٨ - قدم النادي للوسط الأدبي عدداً من الأدباء الشباب في مجال الشعر والقصة والبحث والخطابة بوسائل مختلفة كان منها نشر ديوان « قصائد من الجبل» الذي يضم ستة شعراء من الشباب وأكثر من ثلاثين قصيدة شعرية .

١٩ - اهتم النادي بتشجيع الحركة الثقافية في المنطقة وقد أثمر بفضل الله جزء كبير من ذلك الاهتمام .

٢٠ - استقبل النادي العديد من الوفود الطلابية من الجامعات بالمملكة والمدارس بالمنطقة وقد قاموا بالاطلاع على النادي ومكتبته وتم إهداؤهم مجموعات من إصدارات النادي ومن خلال النشاط المنبري أقام النادي أمسية شعرية وملتقى قصة و ١٨٧ محاضرة في مختلف فروع الأدب والثقافة والإدارة و ١٢ ندوة جمعت العديد من الوجوه الكبيرة والرموز الأدبية في المنطقة وبعض مناطق المملكة .

٢١ - أقام النادي ثمانية معارض للكتاب في منطقة عسير بالاشتراك مع فرع جامعة الملك سعود بأبها وفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالجنوب واشتركت بها معظم دور النشر والجامعات والأندية الأدبية وجمعية الثقافة والفنون ومكتبة الملك عبد العزيز ولاقت إقبالاً منقطع النظير .

٢٢- بلغ عدد أعضاء النادي (٧٠٠) عضو ، منهم (٦٠٠) عاملون والباقي منتسبون .

٢٣ - أقام النادي معرضاً مصوراً للفنان خالد خضر ومعرضاً للفنان القطري حمد فرج المري خلال عام ١٤٠٦هـ.

٢٤ - شكل النادي عدة لجان متفرعة من اللجنة العلمية بالنادي وهي (التاريخ والتراث - الترجمة والبحوث - الشعر - القصة - النقد- العلاقات العامة والإعلام -لجنة بيادر) يتكون أعضاؤها من أساتذة الجامعات والمثقفين من شباب المنطقة وفي هذا العام في شهر رجب ١٤١٥هـ تم تغيير جميع هذه اللجان واستبدل بها ثلاث لجان رئيسية وهي الصف الثاني بعد مجلس الإدارة تم اختيار أعضائها عن طريق الترشيح والانتخاب وهي (لجنة الطباعة والنشر - لجنة العلاقات والإعلام - لجنة النشاط المنبري).

٢٥ - يصدر النادي حالياً الملف الإبداعي الثقافي (بيادر) كل ستة أشهر (نصف سنوي) ويشرف على تحريره نخبة من أبناء المنطقة وقد صدر منه حتى الآن (١٤) عدداً وتتولى هيئة تحريره حالياً لجنة الطباعة والنشر بالنادي.

٢٦ - افتتح مقر النادي الجديد رسمياً بتاريخ ٤/ ٢/ ١٤١٠هـ تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير وبحضور حشد كبير من ضيوف ملتقى أبها الثقافي الأول. ويضم المقر مكاتب لكل من (الرئيس - نائب الرئيس - الشئون المالية - صالة الاجتماعات - لجنة النشاط المنبري - أمانة السر - مكتب الإدارة - المكتبة - أمانة جائزة أبها للثقافة - صالة صغرى تضم المكتبة الصوتية والمرئية - مكتب لجنة الطباعة والنشر - مكتب العلاقات والإعلام - قاعة الملك فهد للمحاضرات) بالإضافة إلى المرافق العامة والسكن والحدائق المحيطة بالنادي ومواقف السيارات.

٢٧ - افتتحت صالة المحاضرات الكبرى (صالة الملك فهد للمحاضرات) بتاريخ ٢٤/ ١٢/ ١٤١٠هـ تحت رعاية صاحب السمو الملكي أمير منطقة عسير مع بداية نشاطات صيف عام ١٤١١هـ.

٢٨ - حرص النادي على المشاركة والمساهمة الفعالة والقيام بواجبه الديني والوطني والقومي تجاه إخوانهم الكويتيين بالتنديد بالاجتياح العراقي الغاشم لوطنهم ومن ذلك تنظيم أمسية شعرية شارك فيها أحد عشر شاعراً بارزاً من أبناء المنطقة

ورعاها سمو أمير منطقة عسير وسمو نائبه وعدد كبير من الإخوة الكويتيين المقيمين بالمنطقة وتلقى النادي شكراً من سمو أمير دولة الكويت على تلك الأمسية وكذلك نظم محاضرة لأحد الأساتذة المختصين بالتاريخ وأمسية شعرية للشاعر الكويتي عدنان الشايجي وأخيراً أصدر ديوان شعر بعنوان (من وحي الفاجعة . . . خمسون طلقة شعرية في وجه العدوان) .

٢٩ - بلغت إصدارات النادي (٧٩) عنواناً في مختلف الفنون الدينية والأدبية والثقافية والتاريخية وخلافه .

٣٠- ويقوم على النادي الآن أعضاء مجلس الإدارة وهم :

- الأستاذ / محمد بن عبد الله الحميد ، رئيس مجلس الإدارة ورئيس النادي ، الأستاذ الدكتور/ عبد الله أبو داهش نائب رئيس النادي ، وعضوية كل من الشيخ / هاشم بن سعيد النعمي ، والأستاذ حسين ظافر الأشول ، والأستاذ/ عبدالمعطي بن مانع بن عائض ، والدكتور علي بن سعد آل موسى، والأستاذ / محمد بن عبدالرحمن الحفظي . ويعمل إلى جانب مجلس الإدارة ثلاث لجان أخرى هي :

١ - لجنة الطباعة والنشر وتتكون من خمسة أشخاص هم :-

الدكتور / غيثان بن علي بن جريس ، رئيس تحرير مجلة بيادر ومقرر اللجنة ، والدكتور علي بن يحى العريش ، والدكتور طلال بكري ، والدكتور علي بن عيسى الشعبي و الاستاذ علي بن حسن الشهراني .

٢ - لجنة النشاط المنبري وتضم كلاً من الأستاذ / علي الحسن الحفظي ، مقرر اللجنة ، والدكتور عبد الوهاب بابعير ، والدكتور عبد الله بن محمد الحميد ، والأستاذ أحمد عبد الله عسيري ، والأستاذ / إبراهيم زهير .

٣ - لجنة العلاقات العامة والإعلام وتضم كلاً من الأستاذ / مرعي عسيري ، مقرر اللجنة ، والأستاذ / صالح الحمادي ، والأستاذ/ علي الالمعي ، والاستاذ / أحمد سعد شامي ، والأستاذ / حسن بن سلطان المازني .




دار
للطباعة والنشر
جدة
تليفون ٦٧٠٠٣٣٣